احبابي فقال صلى الله عليه وسلم حسبي الله ونعم الوكيل وكان صلى الله عليه
وسلم اول من جرد من ثيابه في سبيل الله فلذلك كساه الله في ذلك المحل قميصا من الجنة وادخله
كسوة يكسى بها اول الخلق في القيمة كل ذلك وهو بمشهد من الخلق ينظرون اليه فلما راه وقد اكرمه الله
بالكرامة به امن بالله جمع كثير في سر من نمرود قال وخرج ابرهيم من مكانه يمشي وزارته جبريل عليه
السلام فاقبل نحو منزله فارسل اليه نمرود وساله عن كسوته ورفيقه فقال له انه ملك ارسله الله الي
ونص عليه القصص فقال نمرود ان الملك الذي تعبده لاله عظيم فاني مقرب قربانا اليه لما رايت
من عزته وقدرته فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته قال فقرب اربعة الاف بقرة ثم احترم ابرهيم
بعد ذلك وكف عنه ثم قال له يوما اسالك ان تخرج من ارضي هذه الى حيث شئت فاجابه الى ذلك وخرج هو
واهله فنزل الرها ثم انتقل الى حلب ثم الى الشام ثم الى بيت المقدس الى محله الآن فهو اول من هاجر من
وطنه في ذات الله حفظا لايمانه فلما فعل ذلك جازاه الله ان جميع الملل تقدسه يا ايه من ساير اقطار
الدنيا وعلى ذكر ضيافته وكرمه وذكر الخلة واختصاصه بها قوله وذكر صاحب كتاب الانس بسند
الى عكرمة قال كان ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام يدعا ابا الضيفان وقال الغزالي في باب الضيافة
من كتاب الاحيا ان ابرهيم عليه السلام كان اذا اراد ان ياكل معه وكان يكنا ابا الضيفان ولصدق نيته
في الضيافة دامت ضيافته في مشهده الى يومنا هذا فلا ينقضي يوم وليلة الا ويأكل عنده ضيف فقال
قوام الموضع لم يخل المكان الى الآن ليلة عن ضيف قال وحدثني محمد بن عبد السلام ابن الحسيني
عن بعض الشيوخ قال كان رجل سريف القدر محتشم من اهل دمشق ووجاهة يزور سيدنا
الخليل عليه السلام كل حين وكان يوتى بالضيافة التي جرت العادة بها لمزاره فيردها ولا ياكل منها
شيئا كابرة وهو ملهوف وجعل يطلبها ولا يجد في طلبها حتى قيل انه كان يتتبع ما بقي في القصاع ويلتقط
ما يجد من لبات الخبز وفتاته فياكله فقيل له في ذلك فقال رايت الخليل عليه السلام فقال له ما اكلت
ضيافتنا ونحن ما قبلنا زيارتك فان اكلت ضيافتنا قبلنا زيارتك فان اكلت ضيافتنا قبلنا زيا
رتك وروي الحافظ ابن عساكر بسنده الى ابن عباس رضي الله عنه قال ان الله تعالى
وسع على ابرهيم عليه السلام في المال والخدم فاتخذ بيت ضيافة له بابان يدخل الغريب من احدهما
ويخرج من الاخر ووضع في ذلك البيت كسوة الشتا وكسوة الصيف ومايدة منصوبة عليها طعام فياكل
الضيف ويلبس ان كان عريانا ويجد ابرهيم عليه السلام كل حين مثل ذكر وروي صاحب كتاب
الانس بسنده الى وهب بن الورد قال بلغنا ان ابرهيم عليه السلام لما قرب العجل الى الضيف ورأى
ايديهم لا تصل اليه قال الا تاكلون قالوا لا ناكل طعاما الا بثمنه قال وليس معكم ثمنه قالوا وما
لنا بثمنه قالوا تسمون الله تبارك وتعالى اذا اكلتم وتحمدونه اذا فرغتم قالوا سبحان الله لو كان ينبغي

لله ان يتخذ خليلا من خلقه لاتخذتك يا ابرهيم خليلا قال فاتخذ الله ابرهيم خليلا وقيل ان الملايكة
لما رات اذ يا ابرهيم عليه السلام في الخير واقبال الدنيا عليه ولم يشغله ذلك عن الله لمرتبة
عين عجبت من ذلك وقالت ان ظاهره لحق وانه لا يوثر على ربه شيئا فهل هو في قلبه هكذا
فعلم الله سبحانه وتعالى منهم ما تكلموا به فامر ملكين من اجلاء الملايكة قيل انهما جبريل وميكائيل
عليهما السلام ان ينزلا عليه ويستضيفانه ويذكرانه بربه ويرفعان صوتهما عنده بالتسبيح والتقد يس
لله تعالى فنزلا عليه على صورة بني ادم فسالاه الاذن لهما في المبيت عنده فاذن لهما واكرم
نزلهما ومحل محلتهما فلما كان بعض الليل وهو سيامرهما ان دفع احدهما صوته وقال سبحان ذي الملك
والملكوت ثم دفع الاخر صوته وقال سبحان الملك القدوس بصوت لم يسمع مثله قال فاغمي على ابرهيم
عليه السلام ولم يملك نفسه من الوجد والطرب ثم افاق بعد ساعة وقال لهما اعيدا على ذكركما فقالا
لن نفعل حتى تجعل لنا شيئا معلوما فقال لهما خذا ما تختارا من مالي فقالا له اعطينا ما شئت فقال
لكما جميع ما لي من الغنم وكانت شيئا كثيرا فرضيا بذلك ثم رفعا صوتهما وقالا كالاول فاغمي عليه
فلما افاق وعلم انهما لا يقولان شيئا الا بمعلوم قال لهما لكما جميع ما لي من البقر واعادا فلم يزالا يكررا
عليه الذكر ويتجلى به ويستغرق في لذته حتى اعطاهما جميع موجوده من ماله واهله ولم يبق
الا نفسه فباعها لهما ورضي ان يكون في رقهما وجعل في عنقه شداد وسلمهما نفسه وقال
لعلكما تجودا علي بالذكر مرة اخرى فلما رايا منه ذلك قالا له حقا لك ان يتخذك الله خليلا
ثم حكيا له ما كان من الملايكة فتبسم وقال حسبي الله ونعم الوكيل ثم قالا له امسك عليك مالك
بارك الله لك وعليك وعلى ذريتك قال فمن الله عليه باتقاد نيته وسماطه وزاده بركة
وخيرا وجعل سماطه ممدودا من يومه ذلك والله لي يومنا هذا الى يوم القيمة ان شاء الله وروي
بعض الشيوخ المنسوبين الى العلم والفضل ان فرقة عظيمة من اشراف الناس نزلت على
ابرهيم عليه السلام فاضافهم احسن الضيافة واكرمهم اكرم الكرامة وبالغ في اكرامهم
مدة مقامهم عنده فلما عزموا على الانصراف قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد اكرمنا وزاد في
اكرامنا حتى احتشمنا فتعالوا حتى نقول له ان كان له حاجة قضيناها له او معونة على امر
اعناه عليه مكافاة لما صنع معنا من الجميل فقالوا له انك قد اكرمتنا وزدت في اكرامنا فان كان لك
حاجة قضيناها لك او معونة على امر اعناك عليه فقال لي اليكم حاجة مهمة واريد ان تقضوها
لي فقالوا اما هي قال اسجدوا لالهي سجدة واحدة فقالوا لا سبيل الى ذلك وصعب عليهم
هذا الامر وانكروه اشد الانكار وكانوا مشركين بالله تعالى فقال ما لي اليكم حاجة الا هذه
فان تقضوها والا فما لي حاجة غيرها فقال بعضهم لبعض ما علينا من ذلك تعالوا حتى

تقضي حاجته ونسجد لالهه سجدة واحدة ونحن باقون على ديننا لا نتغير عنه واجمعوا على
ذلك وقالوا لابرهيم نحن نقضي حاجتك قال فافعلوا فاستقبلوا قبلة ابرهيم وسجد وسجدوا وسجد
ابرهيم عليه السلام معهم فذكر الله في سجوده فقال **اللهم** اني قد فعلت ما قدرت عليه من
صلاح ظواهرهم ولا اقدر على اصلاح بواطنهم فاصلحها فما قام الله كلهم الى الايمان والتوحيد فرفعوا
رؤسهم من سجودهم وهم مؤمنون موحدون فسر ابرهيم عليه السلام بذلك وصار واكلهم على دينه
دين الحق وظهر عليه اثر بركته واستجاب دعوته **وروي** صاحب كتاب الانس بسنده الى وهب
قال لما اتخذ الله ابرهيم خليلا كان يسمع خفقان قلبه من بعد خوفا من الله تعالى **وروي** ابو نعيم
الحافظ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل يا جبريل لم اتخذ الله ابرهيم خليلا
قال لاطعامه الطعام **وبسنده** ايضا الى وهب بن منبه قال قرات في بعض الكتب المنزلة ان الله
تعالى قال لابرهيم اتدري لما اتخذتك خليلا قال لا يا رب قال لذل مقامك بين يدي **وروي**
الحافظ بن عساكر بسنده الى عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم عن ابيه انه صلى الله عليه وسلم قال بعث
الله جبريل الى ابرهيم فقال لا تحذن خليلا على انك اعبد من عبادي ولكن اطلعت على قلوب الادميين
فلم اجد قلبا اسخى من قلبك فلذلك اتخذتك خليلا **وفي** الصحيحين عن ابن عمر وابن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس ان الله تعالى اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا **قال**
القاضي عياض رحمه الله اختلف في تفسير الخلة واشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى الذي
ليس له في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال واصل الخلة الاستصفاء وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي
في الله ويعادي في الله وخلة الله تعالى له نصره وجعله اماما لمن بعده والخليل اصله الفقير المحتاج
المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمته ولم يجعل له
ذلك غيره حيث قال له جبريل عليه السلام وهو في المنجنيق ليرمى به في النار الك حاجة فقال
اما اليك فلا **قال** الاستاذ ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل
الاسرار وقيل اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع والخلة هنا
اقوى من البنوة لانها قد تكون مع عداوة **قال الله** تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا
عداوة مع الخلة ووصف ابرهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم بالخلة اما لانقطاعهما الى الله تعالى ودون
غيره وقصر حوايجهما على الله تعالى والاضراب على الوسايط والاسباب او لزيادة الاختصاص من الله
تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالط بواطنهما من الاسرار الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته او لاصطفائه
لهما واستصفاء قلوبهما وتنزيههما عمن سواه حتى لا يحلا للهاجب لغيره ولهذا قيل الخليل من لا يسع قلبه
غير خليله وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر

خليلا ولكن اخوة الاسلام **واختلف** العلماء ارباب القلوب هل الخلة والمحبة
شيئان او احدهما ارفع من الاخرى فقيل شيئان فالحبيب خليل والخليل حبيب لكن خص
ابرهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة وقيل الخلة ارفع للحديث المذكور
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لم يتخذ ابا بكر خليلا والمتفق عليه انه الشهير ان المحبة ارفع لان
درجة نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم واصل
المحبة الميل الى ما يوافق المحبوب وهذا فيمن يأتي منه الميل وهي درجة المخلوقين اما الخالق جل
جلاله فمنزه عن ذلك فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئته اسباب القرب
وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بعين قلبه وينظر اليه ببصيرته كما في
الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به و
لا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله تعالى والانقطاع اليه والاعراض عن سواه وصفا القلب لله
والاخلاص الحركات له سبحانه وتعالى **وعلى** ذكر ختانه وسروره له وشيبه ودانته بعد هذه
الايه واخلاقه الكريمه وسننه المرضيه التي لم تكن لاحد قبله وانها صارت شرايع واذابا لمن بعده
**اقول** روى الحافظ ابن عساكر بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اختتن ابرهيم النبي وهو ابن عشرين ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة **وفي**
الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اختتن ابرهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثمانين سنة بالقدوم وهو بالتخفيف والتشديد قاله النووي رحمه الله **وروي** الحافظ
بن عساكر في تاريخه بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال ربط ابرهيم عليه السلام عن لبته وجمعها
اليه ومد قدومه وضرب قدومه بعود كان معه فندرت بين يديه بلا الم ولا دم وختن اسمعيل
وهو ابن ثلاثة عشرة سنة **وختن** اسحق وهو ابن سبعة ايام **وعن** عكرمة قال
اختتن ابرهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة فاوحى الله اليه انك قد اكلت ايانك الا بضعة
من جسدك فالقها فختن نفسه بالفاس **وقال** ابن عباس رضي الله عنه كان ابرهيم الخليل
اول من لبس السراويل وذلك انه كان عليه السلام كثير الحياء وكان من حيائه يستحي ان ترى الارض
مذاكيره فاشتكى الى الله عز وجل فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام فهبط عليه بخرقة من
الجنة ففصلها جبريل سراويل وقال له ادفعها الى ساره وكان اسمها ساده فلتخيطه فلما خاطته ساره
ولبسه ابرهيم قال ما احسن هذا واستره يا جبريل فانه نعم الستره للمؤمن فكان ابرهيم عليه السلام
اول من لبس السراويل واول من فصل وخاطته ساره بعد ادريس عليه السلام **وفي** رواية عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جل ثناؤه اوحى الى ابرهيم عليه

مطلب

خليلا

السلام انك خليلي واحب اهل الارض الي وانك اذا سجدت وقعت عورتك على الارض فاتخذ
ثوبا يواريها فقال لجبريل يا جبريل وما هذا الثوب الذي يواريها فقال السراويل قال ابرهيم وما
السراويل قال جبريل ادع بثوب حتى اقطعه لك قال وكان ابرهيم عليه السلام بزازا فدعى بثوب
ودفعه الى جبريل فقطعه جبريل سراويلا وخاطته سارة فلما لبسه ابرهيم عليه السلام قال
ما لبست ثوبا احب الى منه فاذا مت فغسلوني من تحته وكفنوني من فوقه وكان ابرهيم عليه السلام
اول من لبس السراويل والنعلين واول من قاتل بالسيف واول من قسم الفيء واول من اختتن بموضع
يسمى القدوم وسبب ختانه انه امر بقتال العمالقة فقاتلهم فقتل خلق كثير من الفريقين فلم يعرف
ابرهيم عليه السلام اصحابه ليدفنهم وامر بالختان ليكون علامة المسلم وختن نفسه بالقدوم
**وروي** الفقيه ابو على الحسن بن جماعة المقدسي بسنده الى ابن عباس رضي الله عنه انه قال
اول من سمانا مسلمين ابرهيم عليه السلام وهو اول من ضرب بالسيف من الانبيا وكسر الاصنام
واختتن ولبس السراويل والنعلين ورفع يديه في الصلاة في كل خفض ورفع وصلى اول النهار
اربع ركعات جعلهن على نفسه فسماه الله وفيا **فقال** تعالى وابرهيم الذي وفى قال بن عطية
هي الاربع في اول النهار وهو اول من اضاف الضيف وثرد الثريد وفرق الشعر واستنجا بالماء وقلم
الظفر وقص الشارب ونتف الابط واول من استاك وتمضمض واستنشق بالماء وحلق العانة
واول من صافح وعانق وقبل بين العينين موضع السجود واول من شاب فقال ما هذا فقال الله تعالى
وقار فقال رب زدني وقارا فاصبح حتى ابيضت لحيته واول من جر الذيل هاجر امة فصارت
سنة في النساء فغارت منها سارة وحلفت انها تقطع يدها من دمها فقال ابرهيم عليه السلام
حديها فاخفيها كي تكون سنة من بعدكم وتتخلصين من يمينك ففعلت فكانت هاجر اول
من اختتن من النساء وابرهيم اول من اختتن من الرجال **وعن** ابي امامة قال بينما عليه السلام
ذات يوم اذ نظر الى كف خارجة من السماء وبين اصبعين من اصابعها شعرة بيضا فلم تزل تدنو حتى
التفت بالشعر في راس ابرهيم عليه السلام ثم قالت اشتعل وقارا واشتعل راسه منها شيبا
ثم اوحى الله اليه ان تطهر فاغتسل ثم اوحى الله اليه ان تطهر فاختتن وكان اول من
اختتن وشاب ابرهيم عليه السلام **وروي** الحافظ بن عساكر بسنده الى الاصبغ ابن
نباتة قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول كان الرجل يبلغ الهرم ولم يشب وكان الرجل
ياتي القوم وفيهم الوالد والولد فيقول ايكم الاب لا يعرفون الاب من الابن فقال ابرهيم اجعل لي
شيئا اعرف به فاصبح راسه ولحيته ابيضان **ومن** رافته بهذه الامة وشفقته عليه ما رواه
الترمذي عن بن مسعود رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقيت ابرهيم ليلة اسري

مطلب قوله تعالى وابراهيم الذي وفى

بي فقال يا محمد اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان
وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر **وفي** رواية عن وهب بن
منبه عن ابي ايوب الانصاري وفيه فرايت ابرهيم فرحب وسهل ثم قال مر امتك فليكثروا من
غرس الجنة فان ترابها طيبة وارضها واسعة فقال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله
**وفي** لفظ للبيهقي عن ابن مسعود وفيه فقال لي ابي ابرهيم مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة
ربه ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت
ان تكون حاجتك اوجلها في امتك فافعل **واما** اخلاقه الكريمة وسننه المرضية التي لم تكن لاحد
قبله وصارت شرايع لمن بعده فهو صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن وابو الضيفان والمجعول
له لسان صدق في الاخرين فليس امة من الامم الا والسنتهم تجري بتصديقه وفضله وتبجيله
وتعظيمه وتوقيره وذلك بفضل دعائه حيث قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين وهو
المبتلى بانواع البلا بقوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات والمشهود بالوفا **بقوله**
تعالى وابرهيم الذي وفى والامة القانت **بقوله** تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله اي
معلما للخير واجتمع فيه من انواع الخير وخلال الفضل ما لا يعلمه الا الله تعالى واوتي رشده قبل
بلوغه فدعى الخلق الى الحق بلسان الحجة من صغره الى كبره **بقوله** تعالى وتلك حجتنا اتيناها
ابرهيم على قومه وهو اول من سماه الله حنيفا وبراه من دعوى اليهود والنصارى وشهد له بالاخلاص
**بقوله** تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
وهو الكفيل لاطفال المسلمين وقايد اهل الجنة الى الجنة وهو الذي بنى الكعبة البيت الحرام
واول من كسر الاصنام واقام مناسك الحج وضحى والقي في النار في ذات الله وجعلها الله عليه
بردا وسلاما واحيى له الموتى بسواله **واول** من يكسى حلة بيضا يوم القيمة ويوضع له منبر
على يسار العرش واول من خطب على المنابر كما ورد في الحديث من رواية معاذ انه صلى الله
عليه وسلم قال ان اتخذ المنبر فقد اتخذه ابراهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها ابرهيم وقد
تقدم انه اول من سمانا المسلمين واول من صافح وعانق وقبل بين العينين واول من لبس
النعلين واضاف الضيف وضرب بالسيف وثرد الثريد وقسم الفي وختن نفسه وشاب واول من قص
شاربه وفرق شعره وقلم اظفاره ونتف ابطه واستنجى وتمضمض واستنشق بالماء واغتسل الجمعة
وهاجر في دين الله ورفع يديه في الصلاة في كل رفع وخفض وصلى في اول النهار اربع ركعات
وجعلهن على نفسه فسماه الله وفيا وهو الذي جعل قبلته قبلة الناس وامر محمد صلى الله عليه وسلم

وهو خير الانبياء وامته افضل الامم ان يتبعوا ملته وان يتخذوا من مقامه مصلى وسماه الله حليمًا
اواهًا منيبًا والحليم الرشيد الذي يملكه نفسه عند الغضب والاواه الذي يكثر التاوه من الذنوب
والمنيب المقبل على ربه عز وجل في شانه كله **وعلى** ذكر عمره صلى الله عليه وسلم وقصته
عند موته وكسوته يوم القيامة **اقول** وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابي حذيفة
قال اخبرني ابن سمعان يرفعه ان ابرهيم عليه السلام عاش مايه سنه وخمس وتسعين سنه
وقيل مايه وخمسا وسبعين سنه وقيل مايتا سنه وكان بينه وبين نوح عليهما السلام الف سنه
ومايه واثنان واربعون سنه وبين مولده وبين الهجرة النبويه الفان وثمان مايه واثنان وثلاثون
سنه **وعن** هشام بن محمد عن ابيه قال خرج ابرهيم عليه السلام الى مكة ثلاث مرات
دعا الناس الى الحج في اخرهن فاجابه كل شي سمعه فاول من اجابه جرهم قبل العماليق ثم اسلموا و
رجع ابرهيم الى الشام فمات به وهو ابن مائتي سنه **وفي** جامع الاصول عاش ابرهيم عليه السلام
مائتي سنه وسنه ذكره الترمذي **وروى** صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن عمر قال
لما دخل ملك الموت على ابرهيم ليقبض روحه وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له من انت
قال ملك الموت وقد اتوت بك فبكى ابرهيم حتى سمع بكاوه اسحق فدخل عليه وقال يا خليل
الله ما يبكيك قال هذا ملك الموت يريد ان يقبض روحي فبكى اسحق حتى علا بكاوه بكاء ابيه
فانصرف ملك الموت الى الله عز وجل فقال يا رب ان عبدك ابرهيم قد جزع من الموت جزعا شديدا
فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام يا جبريل خذ ريحانه من الجنه وانطلق بها اليه وحيه بها
وقل له الخليل اذا طال به العهد من خليله اشتاق اليه وانت خليل ما اشتقت الى خليلك
فاتاه جبريل وبلغه رسالة ربه ودفع اليه الريحانه فقال نعم اشتقت الى لقائك وشم الريحانه
فقبض فيها **وقال** اهل السير لما اراد الله عز وجل قبض خليله ابرهيم عليه السلام
ارسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم وقال الثعلبي قال باسناده كان ابرهيم عليه السلام
كثير الاطعام يطعم الناس ويضيفهم فبينما هو يطعم الناس اذ هو بشيخ كبير يمشي في الحر فبعث
اليه بحمار فركبه حتى اذا اتاه اطعمه فجعل الشيخ ياخذ اللقمه ليدخلها فيدخلها في عينه واذنه
ثم يدخلها فاه فاذا دخلت جوفه خرجت من دبره وكان ابرهيم صلى الله عليه وسلم قد سال
ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسال الموت فقال الشيخ حين راه حاله يا شيخ ما لك
تصنع هذا قال يا ابرهيم الكبر قال يا ابن كم انت فذكر له من العمر ما زاد على عمر ابرهيم بسنتين فقال
ابرهيم عليه السلام بيني وبينك سنتان فاذا بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم فقال ابرهيم
اللهم اقبضني اليك قبل ذلك فقام الشيخ فقبض روحه وكان ملك الموت صلوات الله وسلامه

عليهما

عليهما **وقال** الحافظ بن عساكر حدثنا عبد الله بن رباح عن كعب قال كان ابرهيم عليه السلام
يقري الضيف ويرحم المساكين وابن السبيل قال فابطات عليه الاضياف حتى استراب فخرج الى
الطريق يطلب ضيفا فمر به ملك الموت في صورة رجل فسلم على ابرهيم فرد ابرهيم عليه السلام ثم ساله
من انت قال ابن السبيل قال انما قعدت لمثلك انطلق فانطلق به الى منزله فراه اسحق فعرفه فبكى
اسحق فلما رات ساره يبكي بكت لبكايه **قال** ثم صعد ملك الموت فلما افاقوا غضب ابرهيم عليه
السلام وقال بكيتم في وجه ضيفي حتى ذهب فقال اسحق لا تلمني يا ابت فاني رايت ملك الموت معك
ولا ارى اجلك يا ابت الا قد حضر فاورث في اهلك قال فامره بالوصيه وكان لابرهيم عليه السلام
بيت يتعبد فيه لا يدخله غيره فاذا خرج اغلقه فجا ابرهيم ففتح بيته الذي يتعبد فيه فاذا
هو برجل جالس فقال له من انت ومن ادخلك قال باذن رب البيت دخلت فقال ابرهيم رب البيت
احق به ثم تنحى ابرهيم الى ناحية البيت يصلي كما كان يصنع وصعد ملك الموت وقيل ما رايت قال
يا رب جيت من عند عبد لك ليس في الارض خير منه ما ترك خلقا من خلقك الا وقد دعا
له في دينه او معيشته ثم مكث ابرهيم عليه السلام بعد ذلك ما شاء الله ثم فتح باب بيته
الذي يتعبد فيه فاذا هو برجل جالس فقال له ابرهيم من انت قال انا ملك الموت فقال ابرهيم
ان كنت صادقا فارني منك ايه اعرف بها انك ملك الموت فقال له ملك الموت اعرض
بوجهك يا ابرهيم فاعرض ابرهيم عليه السلام بوجهه ثم قال له اقبل فانظر فاقبل ابرهيم
عليه السلام بوجهه فاراه الصوره التي يقبض فيها ارواح المومنين فراى من النور والبهاء
شيئا لا يعلمه الا الله تعالى ثم قال له اعرض بوجهك يا ابرهيم فاعرض ثم قال له اقبل وانظر
فاقبل فاراه الصوره التي يقبض فيها الكفار فرعب ابرهيم عليه السلام رعبا شديدا حتى
ارتعدت فرايصه والصق بطنه بالارض وكادت نفسه تخرج فقال ابرهيم عليه السلام
اعرف اعرف فانظر الذي امرت به فامض له **قال** فصعد ملك الموت فقيل له تلطف بيني في
قبض روح ابرهيم فاتاه ملك الموت في عقب له في صورة شيخ كبير لم يبق منه شي فنظر ابرهيم
عليه السلام فراه فرحمه واخذ مكتلا فانطلق من العنب ثم جاء به فوضعه بين يديه وقال كل فجعل
ملك الموت يريه انه ياكل وجعل يمضغه ويمجه على لحيته وصدره **قال** فعجب ابرهيم عليه
السلام منه وقال له ما ابقت السنون منك شيئا فكم اتى عليك قال فحسب وقال لي كذا وكذا سنه
مثل ايام ابرهيم فقال ابرهيم عليه السلام قد بلغت انا هذا فانما انتظر ان اكون مثل هذا
اللهم اقبضني اليك قال فطابت نفس ابرهيم صلى الله عليه وسلم عن نفسه فقبض ملك
الموت روحه في تلك الحاله **وفي رواية** عن الحافظ ابي القاسم مكي المقدسي ان ملك الموت

فقال يا ابرهيم اني امرت بقبض روحك قال فامهلني يا ملك الموت حتى يجي اسحق فامهله
فلما دخل قام اليه واعتنق كل واحد منهما صاحبه فرق لهما ملك الموت فرجع الى ربه عز
وجل وقال يا رب رايت خليلك جزع من الموت يا ملك الموت فات خليلي في منامه فاقبضه
**وروي** النووي عن كعب الاحبار واخرين معه ان سبب وفاة ابرهيم عليه السلام
انه اتاه ملك في صورة شيخ كبير فضيفه فكان ياكل ويسيل الطعام واللعاب على صدره و
لحيته فقال له ابرهيم عليه السلام يا عبد الله ما هذا قال بلغت الكبر الذي يكون صاحبه هكذا
قال وكم اتى عليك قال ما يتاسنه ولابرهيم مايتاسنه فكره الحياة كيلا يصل الى هذه الحياة
فات بغير مرض **وروي** عن السكن الهجري قال توفي ابرهيم وداود وسليمان عليهم السلام
فجاة وكذلك الصالحون وهو تخفيف على المؤمنين وتشديد على الكافرين **قال** النووي قلت
هو تخفيف ورحمة في حق المؤمنين المراقبين وبالله التوفيق **وعن** عبد الله بن ابي مليكة
قال لما قدم ابرهيم صلى الله عليه وسلم على ربه قال له يا ابرهيم كيف وجدت الموت قال يا رب
وجدت نفسي كانها تنزع بالسلا قال كيف وقد هونا عليك الموت يا ابرهيم **وروي**
صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول من يكسى يوم القيمة ابرهيم صلى الله عليه وسلم بحلته ثم انا بصفوته ثم علي بن
ابي طالب يزف بيني وبين ابراهيم زفا الى الجنة **وروي** البيهقي بسنده الى علي بن ابي
طالب رضي الله عنه انه قال اول من يكسى يوم القيمة ابرهيم عليه السلام قبطية والنبي صلى
الله عليه وسلم حبرة وهو عن يمين العرش وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه صلى الله عليه
وسلم قال اول الخلايق يكسى يوم القيمة ابرهيم عليه السلام **وروي** الامام احمد
في حديث طويل انه صلى الله عليه وسلم قال اني اقوم المقام المحمود يوم القيمة فقال رجل من
الانصار وما المقام المحمود يا رسول الله فقال اذا جيء بكم حفاة عراة غرلا فاول من يكسى ابرهيم
يقول الله عز وجل اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوتين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش
ثم اوتى بكسوتي فاكسى فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد فيغبطني به الاولون والاخرون
**وروي** ابو نعيم بسنده الى مجاهد عن عبيد بن عمير قال يحشر الناس يوم القيمة حفاة
عراة فيكسى ثوبا ابيض فاول من يكسى **وروي** الحافظ ابن عساكر بسنده الى عبيد الله
بن يونس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يكسى من حلل الجنة انا وابرهيم
والنبيون **وبسنده** الى طلق بن حبيب ان جده حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يحشر الناس الحديث وفيه فاول من يكسى ابرهيم فيقول الله تعالى اكسوا ابرهيم الخليل

ليعلم الناس فضله عليهم فيكسى حلة ثم يكسى الناس على منازلهم انتهى والله اعلم

## الباب الثاني عشر في ذكر ابتلائه عليه السلام بذبح ولده ومن هو الذبيح وعمر اسحق عليه

السلام وكم كان عمر ابيه وامه حين ولد وذكر امه سارة والخلاف المذكور في نبوتها ونبوة غيرها
من النساء وقصة يعقوب عليه السلام وعمره وشي من قصة ولده يوسف عليه السلام وصفته
ومدة سنه عند فراقه لابيه يعقوب ومدة غيبته عنه ومدفنه وكم كان بينه وبين موسى
عليهما السلام **واعلم** ان الله سبحانه وتعالى لما اكرم خليله صلى الله عليه وسلم بتمام نعمه عليه
امتحنه فيما يسابق مشيته في خليقته فاراه الكواكب فكان في ذلك محنة الدين فاستخرج منه
خالص التوحيد **بقوله** تعالى حكاية عنه اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
مسلما وما انا من المشركين ثم اثبت له الايمان الحقيقي وامر العباد باتباعه وسلوك سبيله ثم اصطفاه
واتخذه خليلا ثم اثبت له حسن الخلق وصحة الاعتدال واكمل ذلك فلم يكن في عصره اكمل ولا
اجمل منه وامتحنه في ذلك بالاحراق وكان فيه من السالمين الراضين فجعل النار عليه بردا
وسلاما والبسه ثوبا من الجنة وزاده تشريفا وتكريما ثم تفضل عليه ومن باتساع النعمة في
المال الصالح الموصل لنيل الدرجات في الدارين واكتساب القربات في العالمين فانتهى امره الى انه لم
يكن في زمانه اغنى ولا اكثر واقدر منه ثم امتحنه بارسال الملكين اللذين نزلا عليه وسالاه الاذن
لهما في المبيت عنده فاذن لهما فلما بعض الليل رفع احدهما صوته وقال سبحان ذي الملك والملكوت
ثم رفع الاخر صوته وقال سبحان الملك القدوس فكان منه ومنهما حتى خرج لهما عن جميع ماله
واهله ولم يبق الا نفسه فباعها لهما ورضي ان يكون في رقهما حتى قالا له حق لك ان يتخذك
الله خليلا وقد تقدم ذكر القصة بطولها عنه وذكر مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم
واعطاه سبحانه وتعالى الولد الصالح وانعم به عليه فلما بلغ معه السعي واشرب قلبه محبته امتحنه
بذبحه فامتثل الامر وبادر الى ما امر به من غير توقف ولا تردد وقال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فكان
قول ابرهيم عليه السلام لولده ماذا ترى يعني ماذا تشير به استخرج بهذه اللفظة منه التفويض
والتسليم والانقياد لامر الله تعالى لا لو امرته اياه اذ لا امر له مع امر الله فقال يا ابت افعل ما تؤمر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين والتسليم هو الصبر والانقياد هو مكافاة الصبر فجمع الذبيح
جميع اثنا في هذه اللفظة اليسيرة فلما اسلما وتله للجبين ناداه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
انا كذلك نجزي المحسنين ففداه بذبح عظيم وبارك عليه وعلى ولده في العالمين ثم بشره باسحق
نبيا من الصالحين والحقهما بالانبياء الاكرمين وجعل نسلهما انبياء مرسلين **واختلف** علماء

في هذا الغلام الذي امر به بذبحه ابرهيم عليه السلام فاهل الكتابين على انه اسحق وهو
قول علي وابن مسعود وكعب ومقاتل وعكرمه والسدي وروي الواحدي بسنده
الى الاحنف بن قيس قال سمعت العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يقول هو اسمعيل
وهو قول سعيد ابن المسيب والشعبي والحسن ومجاهد وابن عباس وفي رواية عطا قال
الواحدي وسياق الاية تدل على انه اسحق حيث قال الله تعالى فبشرناه بغلام حليم ولا خلاف
انه اسحق فلما بلغ معه السعي فعطف قصة الذبح على ذكر اسحق **قال** وكذا القرطبي يروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم نص قال انه الذبيح اسحق احتج بقوله عز وجل فبشرناه بغلام حليم
فلما بلغ معه السعي امر بذبح من بشر به وليس في القران انه بشر بولد غير اسحق ومن قال انه اسمعيل
احتج له بانه ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال الله تعالى وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين فدل على ان المذبوح غيره **ايضًا** فان الله تعالى قال في سورة
هود فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يامره باسحق وقد وعده بنافلة منه
**قال** القرطبي سال عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود اسلم وحسن اسلامه
اي ابني ابرهيم امر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم
يحسدونكم معشر العرب على ان يكون اباكم هو الذي بني البيت مع ابيه **وروي** الثعلبي
عن الصنابحي قال كنا عند معوية فذكروا اسمعيل الذبيح او اسحق فقال على الخبير سقطتم كنت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا امير المؤمنين وما الذبيحان فقال ان عبد المطلب
لما حفر زمزم لئن سهل الله له امرها ليذبح احد اولاده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله
وقالوا له افد ابنك بماية من الابل ففداه والثاني اسمعيل عليه السلام **وحكى**
صاحب باعث النفوس فيما رواه عن عبد الله بن مسلم قال عاش اسحق ماية وثمانين سنه
**وقال** الطبري القي ابرهيم في النار وهو ابن ستة عشر سنه وولدت ساره اسحق وهي
بنت تسعين سنه وامر بذبحه وهو ابن سبع سنين **وقال** البغوي قال ابن عباس ولد
اسحق لابرهيم عليه السلام وهو ابن ماية واثني عشرة سنه **وقال** سعيد بن جبير بشر
ابرهيم باسحق وهو ابن ماية وسبع عشره سنه **قال** الترمذي وكانت ساره بنت عم ابرهيم
ابنة تسعين سنه في قول ابن اسحق **وقال** مجاهد تسع وتسعين سنه وابرهيم ابن ماية سنه
وعشرين سنه قال وكان اسحق ضريرا ونكح ليقا بنت نتويل فولدت عيصا ويعقوب بعد مضي ستين
سنه من عمره وتوفيت ساره وهي بنت ماية سنه وسبع عشرة سنه وقيل ماية وسبعة وعشرين
سنه **وقال** الثعلبي ذهب بعض العلما رضي الله عنهم الى نبوة ثلاث نسوة ساره وام موسى

ومريم ابنة عمران عليهن السلام فان الملايكة بشرت باسحق وقال في حق ام موسى واوحينا
الى ام موسى وبشر الملك مريم بعيسى عليه السلام والمشهور على انهن صديقات **وروي**
الحافظ بن عساكر بسنده الى عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه قال قال موسى يا رب
ذكرت ابرهيم واسحق ويعقوب بما اعطيتهم ذلك قال ابرهيم لم يعدل بي احدا الا اختارني عليه
واسحق جاد بنفسه وهو بما سوانا اجود ويعقوب لم ابتله ببلاء الا ازداد في حسن الظن **وروي**
الثعلبي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشفع اسحق بعدي فيقول يا
رب صدقت نبيك وجدت بنفسي للذبح فلا تدخل النار من لم يشرك بك شيئا فيقول الله تعالى
وعزتي وجلالي لا ادخل النار من لم يشرك بي شيئا **وعلى** ذكر قصة يعقوب عليه السلام
وعمره وشي من قصته وولده يوسف عليه السلام وصفته ومدة سنه عند فراقه لابيه يعقوب
ومدة غيبته عنه ومدفنه وذكر كم كان بينه وبين موسى عليهما السلام **اقول** يعقوب صلى
الله عليه وسلم هو المسمى اسرائيل **قيل** معناه صفوة الله وهو ابو الاسباط الذين هم اولاد
يعقوب وهم اثني عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل منهم جماعة وهو اخو العيص **قالوا**
وسمي يعقوب لانه كان هو والعيص توامين فخرج من بطن امه اخذ بعقب اخيه العيص قيل و
فيه نظر لان هذا الاشتقاق عربي ويعقوب اسمه اعجمي **وروي** صاحب كتاب الانس بسنده
الى ابن ابي الدنيا عن شيخ من قريش ان جبريل هبط على يعقوب عليه السلام فقال يا يعقوب
قال يا كثير الخير يا دايم المعروف فقالها فاوحى الله لقد دعوتني بدعاء لو كان ابناك ميتين
لنشرتهما لك وبسنده الى يحيى بن سليم انه بلغه ان ملك الموت عليه السلام استاذن ربه
تبارك وتعالى ان يسلم على يعقوب صلى الله عليه وسلم فاذن له فاتاه فسلم عليه فقال له ملك
عليه السلام استاذن ربه تبارك وتعالى ان يسلم على يعقوب صلى الله عليه وسلم فاذن له
فاتاه فسلم عليه **فقال** له ملك الموت يا يعقوب الا اعلمك كلمات لا تسال الله بها شيئا الا
اعطاك قال بلى قل يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه احد غيره قال فما طلع الفجر حتى اتي
بقميص يوسف **وبسنده** الى كعب الاحبار قال خرج بنو يعقوب الى الصحرا فاستكوا
ذيابا وشدوا وثاقه واتوا به ابيهم فقالوا يا ابانا هذا الذي اكل اخانا قال اطلقوا عنه وحلوا كتافه
ففعلوا فقال يعقوب عليه السلام للذيب اكلت حبيبي يوسف قال معاذ الله يا نبي الله
الست تعلم انه محرم علينا لحوم الانبيا قال صدقت فمن اين جئت قال من مصر قال والى اين
تريد قال خراسان قال فيما ذا قال في زيارة اخ لي قال فما ذا بلغك فيه قال حدثني ابي عن
جدي عن الانبياء السالفين عليهم السلام انه من زار اخاه في الله عز وجل كتب الله له

الى الف حسنه ومحي عنه الف الف سيئه فقال يعقوب لبنيه اكتبوا هذا الحديث من الذيب فقال
سادالله ان أملي عليهم لانهم كذبوا علي وقالوا عني مالم افعل **وبسنده** الى هشام عن الحسن
قال ما فارق يعقوب الحزن ثمانين سنه وما جفت عينه وما احد يومئذ اكرم على الله منه حين
ذهب بصره **قوله تعالى** ولما فصلت العير فصلت خرجت قال المفسرون خرجت العير
من مصر الى كنعان قال ابوهم لمن حضر من اهله وقرابته واما اولاده فكانوا غايبين عنه اني لاجد
ريح يوسف **قال بن عباس** هاجت ريح قميص يوسف الى يعقوب عليهما السلام وبينهما سيرة
ثمان ليال وفي رواية عنه سيرة ثمانية ايام **وقال مجاهد** هبت ريح فضربت القميص
ففاحت روايح الجنه في الدنيا فاتصلت بيعقوب عليه السلام فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الدنيا
ريح الجنه الا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال اني لاجد ريح يوسف قال الكلبي وكان اهله من سبيلي
انا لو لا ان تفندون وتستفهموني **وبسنده** الى ابي الحسن علي بن احمد الواحدي قال
ثم ان يعقوب عليه السلام اقام بمصر بعد موافاته باهله وولده اربعا وعشرين سنه باغبط
حال واهنا عيش الى ان حضرته الوفاة فاوصى الى يوسف عليه السلام ان يحمل جسده الى
الارض المقدسه حتى يدفنه عند ابيه وجده ففعل يوسف عليه السلام ذلك **وقال** البغوي
لما حضر يعقوب الموت جمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من بعدي
فذلك قوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا
نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق الاية قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم لست تعلم ان يعقوب لما مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول
يكون الخطاب لليهود **وقال** الكلبي لما دخل يعقوب مصر راهم يعبدون الاوثان والنيران
فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال لهم ما تعبدون من بعدي **وقال** عطا ان الله تعالى لم يقبض
نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة فلما خير يعقوب عليه السلام قال انظرني حتى اسل ولدي و
اوصيهم ففعل ذلك وجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من بعدي قالوا
نعبد الهك واله ابائك واسمعيل واسحق وكان اسمعيل عما لهم والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخاله
اما وكان عمر يعقوب عليه السلام مائة وسبع واربعون سنه **وروي** صاحب كتاب الملهى
بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس
قال اتقاهم لله عز وجل قالوا يا رسول الله ليس عن هذا نسألك فقال فان اكرم الناس يوسف نبي
الله بن يعقوب نبي الله بن اسحق نبي الله ابرهيم خليل الله قالوا يا رسول الله ليس عن هذا
نسألك قال فعن معادن العرب تسالوني قالوا نعم قال الناس معادن خيارهم في الاسلام اذا

فقهوا

فقهوا **وبسنده** الى ابي هريره رضي الله عنه **قال** قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحق
بن ابرهيم ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لاجبت **وبسنده**
الى ابي الحسن علي بن احمد الواحدي في قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر
رايتهم لي ساجدين قال المفسرون راى يوسف عليه السلام ذلك وهو ابن اثنتي عشره سنه
فكانت الكواكب في التاويل اخوته والشمس امه والقمر ابوه **وقال** الحسن القي في الجب
وهو ابن اثنتي عشرة سنه والتقى اباه وهو ابن ثمانين سنه والتقى اباه وهو ابن ثمانين سنه ولبث
في الجب ثلاثة ايام **وبسنده** الى ايوب بن سويد عن بن شوذب قال لما القي يوسف
في الجب قال حسبي الله ونعم الوكيل فكان الا اجنا فصفى وكان ملحا فعذب **وبسنده**
الى محمد بن مسلم الطايفي قال لما القي يوسف في الجب قال يا شاهدا غير غايب ويا قريبا غير بعيد
ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما انا فيه قال فبات **وقال** الحسن غيابة الجب قعره
**وقال** قتادة اسفله والغيابة كل ما غيب شيئا وستره والغيابة حفرة القبر لانها تغيب
المقبور والجب هو الركيه التي لم تطو والمعنى اطرحوه في موضع مظلم من البير لا يلحقه نظر
الناظرين **قال** الواحدي واختلفوا في هذا الجب فقال قتاده في بيت المقدس وقال وهب
بارض الاردن وقال مقاتل هو على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب **وبسنده** الى اسد بن
سعيد عن ابيه قال لما دخل يوسف عليه السلام في السجن كتب على باب السجن قبور الاحيا
وشماتة الاعداء ومعرفة الاصدقاء **وبسنده** الى عبد الله بن علقمه الطاي قال
راى يوسف عليه السلام في السجن رجلا حسن الهيئه فقال يا عبد الله اني اراك حسن الهيئه
فمالي اراك محبوسا من انت قال جبريل اتيتك اعلمك كلمات لعل الله ان ينفعك بها قل
اللهم اجعل لي من كل هم يهمني فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا احتسب **وبسنده**
الى ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي
يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك سنه قال
اصحاب الاخبار فلما تمت السنه من يوم سال الاماره دعاه الملك وتوجه ورداه بسيفه
وامر له بسرير من ذهب وضرب عليه كله من استبرق مكلل بالدر والياقوت ثم امره ان
يخرج متوجا القصه بطولها **وبسنده** الى وهب بن منبه قال قيل ليوسف عليه السلام
مالك تجوع وانت على خزاين الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجايع **قال** الواحدي فلما جمع
الله ليوسف عليه السلام شمله واقر عينه واتم تاويل رؤياه ودعى ربه وشكره وحمده فقال

رب قد اتيتني من الملك قال الباقر اتى الله يوسف عليه السلام ملك الارض المقدسه فملك
اثنين وسبعين سنه وعلمتني من تاويل الاحاديث تفسير الاحكام فاطر السموات والارض **قال**
بن عباس يريد خلق السموات والارض ومن هذا قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني اي
خلقني انت وليي الذي تلي امري في الدنيا والاخرة توفني مسلما قال بن عباس يريد لا تسلبني
الاسلام حتى تتوفاني عليه **قال** قتاده سال ربه اللحوق به قال ولم يتمن نبي قبله الموت
والحقني بالصالحين يعني من ابائه والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم هذا كلام صاحب
كتاب الانس **وقال** النووي رحمه الله كان يوسف عليه السلام ابيض اللون حسن الوجه
جعد الشعر ضخم العينين مستوي الخلق غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن اقنى
الانف صغير السرة بخده الايمن خال اسود وبين عينيه شامه تزيده حسنا كانه القمر ليلة البدر
اهداب عينيه تشبه قوادم النسور وكان صلى الله عليه وسلم اذا تبسم رايت النور من
ضواحكه واذا تكلم رايت شعاع النور من ثناياه **قال** وكان جده اسحق عليه السلام وساره
امه حسنا فورث الحسن من ابهاهم **وروي** الثعلبي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال هبط علي جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله عز وجل يقول كسوت وجه
يوسف من نور الكرسي وكسوت وجهك من نور عرشي **وعنه** قال كان يوسف عليه السلام
اذا سار في ازقة مصر تلالا نور وجهه على الجدران **وقال** كعب ان الله تعالى مثل لادم
ذريته بمنزلة الذر فاراه الانبياء نبيا نبيا فاراه في الطبقة السادسة يوسف عليه السلام
متوجا بتاج الوقار متزرا بحلة الشرف مترديا برداء الكرامة وعليه قميص البها وفي
يده قضيب الملك وعن يمينه سبعون الف ملك وعن يساره سبعون الف ملك ومن خلفه امم
الانبياء وهم وجل بالتسبيح والتقديس بين يديه شجرة السعادة تزول معه حيث ما زال وتحول
معه حيث ما حال فلما راه ادم عليه السلام قال الهي من هذا الكريم الذي ابحته بحبوحة
الكرامة ورفعت له الدرجة العاليه قال يا ادم هذا ابنك المحسود على ما اتيته يا ادم قد
اعطيته ثلثي حسن ذريتك ثم ضم ادم يوسف الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال يا بني لا تاسف
وانت يوسف والان سماه يوسف ادم عليه السلام وكان شبيه ادم يوم خلقه الله بيده ونفخ فيه
من روحه وصوره وقبل ان يصيب المعصيه وقد كان قيل اعطى ادم عليه السلام الحسن والجمال
والبهاء ومع خلقه عز وجل فلما عصى نزع الله ذلك منه ثم وهب الله لادم الثلث من الجمال حين
تاب عليه واعطى الحسن والجمال والنور والبهاء الذي كان نزعه من ادم حين اصاب الذنب ليوسف
عليه السلام وذلك ان الله تعالى احب ان يري العباد انه قادر على ما يشاء واعطاه الله تعالى العلم

بتاويل

بتاويل الرؤيا فكان يخبر بالامر الذي يرى قبل وقوعه وقيل لبعض العلما يوسف احسن ام محمد صلى
الله عليه وسلم فقال كان يوسف من احسن الناس وكان بن محمد صلى الله عليه وسلم احسن الناس
**وروي** الثعلبي عن مجاهد قال اخرج يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين ثم جمع
الله بينهما وهو ابن اربعين سنه وقيل ثمانين سنه وعاش بعد يعقوب ثلاثا وعشرين سنه
وتوفي يوسف وهو ابن مايه وعشرين سنه وبينه وبين موسى اربعمايه سنه ومات يوسف بعد
ان اوصى الى اخيه يهوذا ودفن في نيل مصر في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس
عليه كل يحب ان يدفن في محلته لما يرجون من بركته وكادوا ان يقتتلوا ثم راوا ان يدفنوه في وسط
النيل يمر الما عليه ويصل الجميع مصر فيكونوا كلهم فيه شركا فكان قبره في النيل فلما خرج موسى
عليه السلام من مصر حمله معه ودفنه بارض كنعان وكان السبب في حمله وخروج موسى عليه السلام
به من مصر ما رواه البغوي في معالم التنزيه في الكلام على قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم
واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون وذلك انه لما دنا هلاك فرعون امر الله تعالى موسى عليه السلام
ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى عليه السلام السير فضرب عليهم التيه فلم يدروا
اين يذهبوا فدعى موسى عليه السلام شيخة بني اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا
ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه
معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموه فنادى موسى عليه السلام
انشد الله كل من عنده علم بقبر يوسف الا اخبرني به فاخبرته عجوز انه في جوف الما
في النيل قالت فادع الله ان يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر الما عنه فحفر موسى في الموضع
الذي دلته عليه واستخرجه في صندوق من مرمر ففتح الله الطريق لهم **وروي**
الحافظ ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس رضي الله عنه قال اوحى الله الى موسى
عليه السلام ان احمل يوسف الى بيت المقدس الى عند ابائه فلم يدر اين هو فسال بني اسرائيل
فلم يعرف احد منهم اين هو فقال له شيخ له ثلثمايه سنه يا نبي الله ما يعرف قبر يوسف الا والدتي
فقال قم معي الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله واتاه بقفه فيها والدته فقال لها موسى الك
علم بقبر يوسف عليه السلام فقالت نعم ادلك عليه ان تدع الله لي ان يرد علي شبابي الى
سبعة عشر سنه ويزيد في عمري مثل ما مضى وقيل ان موسى عليه السلام لما سال بني اسرائيل
قالوا لا نعلم احدا يدري اين هو الا عجوز بني فلان فلعلها تعلمه فارسل اليها فاتته فقال لها
هل تعلمين قبر يوسف قالت نعم قال فدليني عليه قالت حتى تعطيني ما اسالك قال لك ذلك قالت
فاني اسالك ان اكون معك في الدرجه التي تكون فيها في الجنه قال سليني الجنه قالت لا والله الا

رب قد اتيتني من الملك قال الباقر اتى الله يوسف عليه السلام ملك الارض المقدسه فملك
اثنين وسبعين سنه وعلمتني من تاويل الاحاديث تفسير الاحكام فاطر السموات والارض **قال**
بن عباس يريد خلق السموات والارض ومن هذا قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني اي
خلقني انت ولي الذي تلي امري في الدنيا والاخرة توفني مسلما قال ابن عباس يريد لا تسلبني
الاسلام حتى تتوفاني عليه **قال** قتاده سال ربه اللحوق به قال ولم يتمن نبي قبله الموت
والحقني بالصالحين يعني من ابائه والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم هذا كلام صاحب
كتاب الانس **وقال** النودي رحمه الله كان يوسف عليه السلام ابيض اللون حسن الوجه
جعد الشعر ضخم العينين مستوي الخلق غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن اقنى
الانف صغير السرة بخده الايمن خال اسود وبين عينيه شامة تزيده حسنا كانه القمر ليلة البدر
اهداب عينيه تشبه قوادم النسور وكان صلى الله عليه وسلم اذا تبسم رايت النور من
ضواحكه واذا تكلم رايت شعاع النور من ثناياه **قال** وكان جده اسحق عليه السلام وساره
امه حسنا وورثت الحسن من امهاتها **وروي** الثعلبي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال هبط علي جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله عز وجل يقول كسوت وجه
يوسف من نور الكرسي وكسوت وجهك من نور عرشي **وعنه** قال كان يوسف عليه السلام
اذا سار في ازقة مصر تلالا نور وجهه على الجدران **وقال** كعب ان الله تعالى مثل لادم
ذريته بمنزلة الذر فاراه الانبياء نبيا نبيا فاراه في الطبقة السادسه يوسف عليه السلام
متوجا بتاج الوقار مقرر بحلة الشرف متزنديا برداء الكرامه وعليه قميص البها وفي
يده قضيب الملك وعن يمينه سبعون الف ملك وعن يساره سبعون الف ملك ومن خلفه امم
الانبياء وهم رجل بالتسبيح والتقديس بين يديه شجرة السعاده تزول معه حيث ما زال وتحول
معه حيث ما حال فلما راه ادم عليه السلام قال الهي من هذا الكريم الذي الحقته بجوحة
الكرامه ورفعت له الدرجه العاليه قال يا ادم هذا ابنك المحسود على ما اتيته يا ادم قد
اعطيته ثلثي حسن ذريتك ثم ضم ادم يوسف الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال يا بني لا تاسف
وانت يوسف والان سماه يوسف ادم عليه السلام وكان شبيه ادم يوم خلقه الله بيده ونفخ فيه
من روحه وصوره وقبل ان يصيب المعصيه وقد كان يقال اعطي ادم عليه السلام الحسن والجمال
والبهاء يوم خلقه عز وجل فلما عصى نزع الله ذلك منه ثم وهب الله لادم الثلث من الجمال حين
تاب عليه واعطي الحسن والجمال والنور والبهاء الذي كان نزعه من ادم حين اصاب الذنب ليوسف
عليه السلام وذكر ان الله تعالى احب ان يري العباد انه قادر على ما يشاء واعطاه الله تعالى العلم

بتاويل

بتاويل الرؤيا فكان يخبر بالامر الذي يرى قبل وقوعه وقيل لبعض العلما يوسف احسن ام محمد صلى
الله عليه وسلم فقال كان يوسف من احسن الناس وكان بن محمد صلى الله عليه وسلم احسن الناس
**وروي** الثعلبي عن مجاهد قال اخرج يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين ثم جمع
الله بينهما وهو ابن اربعين سنه وقيل ثمانين سنه وعاش بعد يعقوب ثلاثا وعشرين سنه
وتوفي يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنه وبينه وبين موسى اربعمايه سنه ومات يوسف بعد
ان اوصى الى اخيه يهوذا ودفن في نيل مصر في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس
عليه كل يحب ان يدفن في محلته لما يرجون من بركته وكادوا ان يقتتلوا ثم راوا ان يدفنوه في وسط
النيل يمر الماء عليه ويصل الى جميع مصر فيكونوا كلهم فيه شركا فكان قبره في النيل فلما اخرج موسى
عليه السلام من مصر حمله معه ودفنه بارض كنعان وكان السبب في حمله وخروج موسى عليه السلام
به من مصر ما رواه البغوي في معالم التنزيل في الكلام على قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم
واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وذلك انه لما دنا هلاك فرعون امر الله تعالى موسى عليه السلام
ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى عليه السلام السير فضرب عليهم التيه فلم يدروا
اين يذهبوا فدعا موسى عليه السلام شيخة بني اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا
ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه
معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموه فنادى موسى عليه السلام
انشد الله كل من عنده علم بقبر يوسف الا اخبرني به فاخبرته عجوز انه في جوف الماء
في النيل قالت فادع الله ان يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر الماء عنه فحفر موسى في الموضع
الذي دلته عليه واستخرجه في صندوق من مرمر ففتح الله الطريق لهم **وروي**
الحافظ ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس رضي الله عنه قال اوحى الله الى موسى
عليه السلام ان احمل يوسف الى بيت المقدس الى عند ابائه فلم يدر اين هو فسال بني اسرائيل
فلم يعرف احد منهم اين هو فقال له شيخ له ثلثمايه سنه يا نبي الله ما يعرف قبر يوسف الا والدة
فلان قم معي الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله واتاه بقفة فيها والدته فقال لها موسى الك
علم بقبر يوسف عليه السلام فقالت نعم ادلك عليه ان تدع الله لي ان يرد علي شبابي الى
سبعة عشر سنه ويزيد في عمري مثل ما مضى وقيل ان موسى عليه السلام لما سال بني اسرائيل
قالوا لا نعلم احدا يدري اين هو الا عجوز بني فلان فلعلها تعلمه فارسل اليها فاتته فقال لها
هل تعلمين قبر يوسف قالت نعم قال فدليني عليه قالت حتى تعطيني ما اسالك قال لك ذلك قالت
فاني اسالك ان اكون معك في الدرجه التي تكون فيها في الجنه قال سليني الجنه قالت لا والله الا

اذا كون ملك في درجتك فجعل يراددها وهي تابى فاوحى الله اليه ان اعطها ذلك فانه لا
ينقصك شيئا فاعطاها فدلته على القبر وكان في وسط نيل مصر فوسى وحمله على عجل من حديد
الى بيت المقدس وقبره الذي هناك خلف الصخرة بالقرب من قبور ابائه الاكرمين صلوات الله و
سلامه عليهم اجمعين

## الباب الثالث عشر في ذكر المغارة التي دفن فيها الخليل عليه السلام هو وابناؤه وذكر

وذكر شرائها من مالكها وذكر الموضع وهو عفرون واول من دفن في تلك المغارة •
وذكر علامات القبور التي بها وما استدل به على صحتها وذكر بنا الحير الذي بناه سليمن عليه السلام
وذكر اداب زيارة القبور المشار اليها وبيان موضع قبر يوسف عليه السلام وتسميته داخل الحير مسجدًا
وجواز دخوله وثبوت احكام المساجد له وتسميته حرما واقطاع تميم الداري رضي الله عنه الذي
اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم له ولمن وفد معه عليه من الداريين ونسخة ما كتب
لهم في ذلك **وروي** ابو المعالي شرف بن المرجا المحدث المقدسي بسنده الى كعب الاحبار ان
ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم خرج من كوثا هاربا حتى نزل الشام من ناحية فلسطين
في الموضع الذي يعرف اليوم بوادي السبع وهو شاب ولا مال له فاقام حتى كثر ماله وشاع وضاق على
اهل الموضع موضعهم من كثرة ماله ومواشيه فقالوا له ارحل عنا فقد اذيتنا بمالك ايها الشيخ الصالح
وكانوا يسمونه بذلك فقال لهم نعم فلما هم بالرحيل قال بعضهم لبعض جاءنا وهو فقير وقد جمع
عندنا هذا المال كله فلو قلنا له اعطنا شطر مالك وحدا لشطر فقالوا له ذلك فقال لهم صلى الله
عليه وسلم صدقتم جئتكم وكنت شابا فردوا على شبابي وخذوا ما شئتم من مالي فخصمهم ودخل
فلما كان وقت ورود الغنم الماء جاؤا يستقون فاذا الابار قد جفت فقال بعضهم لبعض الحقوا الشيخ
الصالح واسالوه الرجوع الى موضعه فانه لم يرجع هلكنا وهلكت مواشينا فلحقوه فوجدوه
بالموضع الذي يعرف بالمغارة وسالوه ان يرجع **فقالوا** الى لست براجع ودفع اليهم سبع شياة من
غنمه وقال ادفعوا لكل شاة على بير فان الماء يرجع وانا سمي ذلك الوادي وادي السبع لانه دفع اليهم
سبع شياة من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا اوردتموها البير ظهر الماء حتى يكون عينا معينا
ظاهرًا فكلما واشربوا ولا تقربها امراة حايض فرجعوا اليها لاغتنم فلما وقفت على البير ظهر الماء فكانوا
يشربون منها وهي على تلك الحالة حتى اتت امراة حايض واغترفت منها فنقد ماؤها ورحل ابرهيم
عليه السلام ونزل اللجون واقام بها ما شا الله ثم اوحى الله اليه ان انزل سوى فرحل ونزل عليه
جبريل وميكائيل عليهما السلام بعد ما نزل وهما يريدان قوم لوط عليه السلام فخرج ابرهيم صلى الله عليه
وسلم ليذبح العجل فانفلت منه ولم يزل حتى دخل مغارة حبرون فنودي يا ابرهيم سلم على عظام
ابيك ادم عليه السلام فوقع ذلك في نفسه ثم ذبح العجل وقربه اليهم وكان من شانه ما نص الله

عز وجل

عز وجل في كتابه فمضى معهم الى قرب ديار قوم لوط فقالوا اقعد هاهنا فقعد وسمع صوت الديكه في
السماء فقال هذا هو الحق اليقين فايقن بهلاك القوم فسمى ذلك الموضع مسجد اليقين وهو على
نحو فرسخ من بلد الخليل عليه السلام ثم رجع ابرهيم صلى الله عليه وسلم وطلب من عفرون
المغارة واشتراها منه باربعمايه درهم كل درهم وزن خمسة دراهم وكل مايه ضرب ملك فصارت مقبرة
له ولمن مات من اهله **وروي** الحافظ بن عساكر بسنده الى كعب الاحبار انه قال
اول من مات ودفن بحبرون سارة وذكر انه لما ماتت خرج الخليل عليه السلام يطلب موضعا لقبر
فيه وكان يجد بقرب سوى موضعا فمضى الى عفرون وكان مالك الموضع وكان مسكنه حبرون فقال له
ابرهيم عليه السلام بعني موضعا اقبر فيه من مات من اهلي فقال له عفرون الملك قد ابحتك
حيث شئت من ارضي قال اني لا احب الا بالثمن فقال له ايها الشيخ الصالح ادفن حيث شئت
فالح عليه وطلب منه المغارة فقال له ابيعكها باربعمايه درهم كل درهم وزن خمسة دراهم
وكل مايه ضرب ملك واراد بذلك التشديد عليه كيلا يجد فرجع الى قوله وخرج من عنده فاذا
جبرائيل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع مقالة الجبار لك وهذه الذي اهم ادفعها اليه فاخذها
ابرهيم عليه السلام ودفعها الى الجبار فقال له من اين لك هذه الدراهم فقال من عند الهي وخالقي
ورازقي فاخذها منه وحمل ابرهيم سارة عليها السلام ودفنها في المغارة فكانت اول من دفن
فيها ثم توفي الخليل صلى الله عليه وسلم فدفن بحذائها ثم توفيت رفقة زوجة اسحاق
فدفنت فيها ثم توفي اسحق عليه السلام فدفن بجانب زوجته ثم توفي يعقوب عليه وسلم
فدفن عند باب المغارة ثم توفيت ليقا زوجته فدفنت بحذائه فاجتمع اولاد يعقوب
والعيص واخوته وقالوا ندع باب المغارة مفتوحا وكل من مات منا دفناه فيها فتشاجروا
فرفع احد اخوته العيص لطمه فسقط راسه في المغارة فحملوا جثته ودفنت بغير راس وبقي
الراس في المغارة وحوطوا عليها حايطا وعلموا فيها علامات القبور في كل موضع وكتبوا عليه
هذا قبر ابرهيم هذا قبر سارة هذا قبر اسحق هذا قبر رفقة هذا قبر يعقوب وهذا
قبر زوجته وخرجوا عنه واطبقوا بابه فكل من جاء اليه يطوف به ولا يصل اليه احد حتى
جاء الروم بعد ذلك ففتحوا له بابا ودخلوا اليه وبنوا فيه كنيسة ثم ان الله تعالى اظهر الاسلام
بعد ذلك وملكوا المسلمين الديار وهدموا الكنيسة وفي رواية عن عبد المنعم عن ابيه عن
وهب بن منبه قال اصبت على قبر ابراهيم عليه السلام مكتوبا خلفه في حجر غرجهوا الا امله يموت
من جاء اجله لم تغن حيلة زاد بعض اهل العلم والمرء لا يصحبه في القبر الا عمله **قال** وحدث محمد
بن الخطيب مسجد ابرهيم عليه السلام قال سمعت محمد ابن اسحاق النحوي يقول خرجت مع القاضي

ابي عمرو عثمان بن جعفر بن شاذان الى قبر ابرهيم عليه السلام فاقمنا ثلاثة ايام فلما كان في
اليوم الرابع جاء الى الحجر المقابل القبر ربقته زوجته اسحق عليه السلام فامر بنسله حتى ظهرت
كتابته وتقدم الي بان انقل ما هو مكتوب في الحجر الى درج كان معنا على التمثيل فنقلته ورجعنا الى الرملة
فاحضر اهل كل لسان ليقرأوه عليه فلم يكن فيهم احد يقرؤه ولكنهم اجمعوا ان هذا بلسان اليونان في
القديم وانهم لا يعلمون ان احدا بقي يقرأه غير شيخ بحلب فوجد الى احضاره اليه فلما حضر عنده احضرني
فاذا شيخ كبير فاملى على الشيخ المحضر من حلب ما نقل في الدرج على التمثيل باسم الهي واله العرش
القاهر الهادي الشديد البطش العلم الذي بجدا هذا قبر وقيه زوجته اسحق والذي وذانه قبر
اسحق والعلم الاعظم الذي يوازيه قبر ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم والعلم الذي بحذائه
من الشرق قبر زوجته ساره والعلم الاقصى الموازي لقبر ابرهيم الخليل قبر يعقوب والعلم الذي
يليه من الشرق قبر ليقا زوجته يعقوب صلوات وسلامه عليهم اجمعين وكتب اليعص بخط **قال**
واسم زوجة يعقوب اليار في بعض الكتب ليا والمشهور ليقا والله اعلم **وقال** الحافظ بن عساكر
قرات في بعض كتب اصحاب الحديث ونقلت منها قال قال محمد بن ابي بكر ان ابن محمد الخطيب مسجد
ابرهيم عليه السلام وكان قاضيا بالرملة في ايام الراضي بالله في سنة نيف وعشرين وثلثماية وما بعد ها
وله رواية في الحديث وسمع منه جملة وحدث عنه جماعة من اهل العلم **قال** سمعت محمد بن
احمد بن علي بن جعفر الانبادي يقول سمعت ابا بكر الاسكافي يقول صح عندي ان قبر ابرهيم
صلى الله عليه وسلم في الموضع الذي هو الان فيه لا ان ليت وعاينت وذلك اني دفعت على السدنة
وعلى الموضع وقوما كثيرة بنحو من اربعة الاف دينار رجا ثواب الله عز وجل وطلبت ان اعلم صحة ذلك
حتى ملكت قلوبهم بما كنت اعمل معهم من الجميل والكرامة والملاطفة والاحسان اليهم واطلب بذلك ان
اصل الى ما صح وكان في صدري فقلت لهم يوما من الايام وقد جمعتم عندي باجمعهم اسالكم ان توصلوني
الدباب المغارة لي انزل من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم فقالوا قد اجبناك الى ذلك لان لك
علينا حقا واجبا ولكن ما يمكن في هذا الوقت لان الطارق لنا كثير فاصبر حتى يدخل الشتا فلما دخل
كانون الثاني جئت اليهم فقالوا اقم عندنا حتى وقع البلج وانقطع الطارق عنهم فجاء الى موضع ما بين
قبر ابرهيم الخليل وقبر اسحق عليهم السلام فقلعوا البلاطة التي هناك ونزل رجل منهم يقال له صعلوك
وكان رجلا صالحا فيه خير ودين ونزلت معه وشمعي والنا من ورايه فنزلنا في اثنين وسبعين درجة فاذا
عن يميني دكان عظيم من حجر اسود واذا عليه شيخ حنيف العارضين طويل اللحية ملقى على ظهره وعليه
ثوب اخضر فقال لي صعلوك هذا اسحاق عليه السلام ثم سرنا غير بعيد فاذا دكان اكبر من الاول و
عليه شيخ ملقى على ظهره له شيبه قد اخذت ما بين منكبيه ابيض الراس واللحية والحاجبين والاشفار

العينين

العينين وتحت شيبته ثوب اخضر قد جلل بدنه والرياح تلعب بشيبته يمينا وشمالا فقال لي صعلوك
هذا ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فسقطت على وجهي ودعوت الله عز وجل بما حضرني من
الدعاء ثم سرنا فاذا دكان لطيفه وعليها شيخ ادم شديد الادمة كث اللحية وتحت منكبيه ثوب اخضر
قد جلله فقال لي صعلوك هذا يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم انا عدنا يسارا النظر الي الحرم فلمن
ابو بكر الاسكافي ان تممت الحديث **قال** فقمت من عنده في الوقت الذي حدثني فيه وخرجت من
دمشق الى مسجد ابرهيم عليه السلام فلما وصلت في المسجد سالت عن صعلوك فقيل لي الساعة
يحضر فلما جاء قمت اليه وجلست عنده وطارحته بعض الحديث فنظر الي بعين منكر للحديث الذي
سمع مني فاتيت اليه بلطف تخلصت به من الاثم والحرج ثم قلت له ان ابا بكر الاسكافي عمي فانس الي
عند ذلك فقلت له يا صعلوك بالله لا عدلتم الى نحو الحرم ما ذا كان وما الذي رايتما فقال لي ما حدثك ابو بكر
فقلت اريد ان اسمعه منك ايضا فقال سمعنا من نحو الحرم صايحا يصيح تجنبوا الحريم رحمكم الله فوقعنا
مغشيا علينا ثم ان بعد وقت افقنا وقمنا وقد ايسنا من الحيوة وايست الجماعة منا **قال** فقال
لي الشيخ فعاش ابو بكر الاسكافي بعد ما حدثني اياما يسيرة توفي وكذلك صعلوك رحمهما الله تعالى
**وروى** الحسن بن عبد الواحد بن رزق الرازي قال قدم ابو زرعة قاضي فلسطين الي
مسجد ابرهيم عليه السلام فجئت اسلم عليه وقد قعد عند قبر ساره عليه السلام في وقت
الصلاة فدخل شيخ فدعاه وقال يا شيخ ايما هو قبر ابرهيم من هؤلاء فاوما له الشيخ الى قبر ابرهيم عليه
السلام ومضى فجاء شاب فدعاه وقال له مثل ذلك واشار اليه ومضى فجاء صبي فدعاه وقال له مثل ذلك
فاوما اليه فقال ابو زرعة اشهد ان هذا قبر ابراهيم لا شك فيه نقل الخلف عن السلف كما قال مالك
بن انس رضي الله عنه ان نقل الخلف عن السلف اصح من الحديث لان الحديث ربما تقع فيه الخطاء
والنقل لا يقع فيه الخطاء ولا يطعن في ذلك الا صاحب بدعة يخالف ثم قال ودخل الى داخل فصلى الظهر
ثم دخل من الغد **وقال** ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البنا المقدسي في كتاب البديع في
تفصيل مملكة الاسلام وحبرى هي قرية ابرهيم عليه السلام فيها حصن عظيم يزعمون انه من بنا الجن
من حجارة عظيمة منقوشة ووسطه قبة الحجارة اسلامية على قبر ابرهيم عليه السلام وقبر اسحق قدام
في المغطى وقبر يعقوب في المؤخر حذا كل نبي امراته وقد جعل الحير مسجدا وبنى حوله دور المجاورين
فيه واتصلت العمارة به من كل جانب ولهم قناة ماء ضعيفة وهذه القرية الى نصف مرحلة من كل جانب
قرى وكروم واعناب وتفاح وعامتها يحمل الى مصر وفي هذه القرية ضيافة دايمة وطباخ وخباز
وخدام مرتبون يقدمون العدس بالزيت لكل من يحضر من الفقراء ويدفع الى الاغنيا اذا اخذوا
**وعلى** ذكر سليمان بن داود عليه السلام الحجر على المغاره بوحي من امر الله **اقول** روى

الحافظ بن عساكر بسنده الى كعب الاحبار قال ان سليمن بن داود عليه السلام لما فرغ من بناء
بيت المقدس اوحى الله تعالى اليه ان ابن على قبر خليلي بناء يعرف به فخرج سليمن عليه السلام فبنا
فى موضع يسمى الرامة فاوحى الله اليه ليس هو هذا ولكن انظر الى النور المتدلى من السماء الى الارض
فنظر فاذا النور على بقعة من بقاع حبرى فعلم ان ذلك المقصود فبنى ذلك الحير على البقعة **وروي**
الحافظ بكر المقدسى عن مكحول عن كعب انه قال اول من مات ودفن فى حبرى سارة زوجة ابرهيم
عليه السلام ولما ماتت خرج ابرهيم يطلب موضعا ليقبرها فيه فقدم على عفرون وكان على دينه وكان
سكنه بناحية حبرى فاشترى منه الموضع كما تقدم ودفن فيه سارة ثم توفى ابرهيم ودفن لزيقها
ثم توفيت ربقة زوجة اسحق ثم توفى اسحق ودفن لزيقها ثم توفى يعقوب فدفن فى ذلك الموضع ثم
توفيت زوجته فدفن معهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فاقام ذلك الموضع على ذلك الى زمن
سليمان فلما بعثه الله تعالى اوحى الله يا ابن داود ابن على قبر خليلي حيرا حتى يكون لمن ياتى
بعدك علما لكى يعرف فخرج سليمن وبنوا اسرائيل من بيت المقدس حتى قدم ارض كنعان وطاف
فلم يصبه فرجع الى بيت المقدس فاوحى الله تعالى اليه يا سليمن خالفت امري قال يا رب قد غاب عنى
الموضع فاوحى الله تعالى اليه ان امض فانك ترى نورا من السماء الى الارض فهو موضع قبر خليلي ابرهيم
فخرج سليمن ثانية فنظر وامر الجن فبنوا على الموضع الذي يقال له الرامة فاوحى الله تعالى اليه ليس
هو الموضع ولكن اذا رايت النور قد التزق من السماء الى الارض فبنى عليه الحير **وعلى**
ذكر اداب زيارة القبور المشار اليها وبيان موضع قبر يوسف عليه السلام وتسمية ذلك الحير
مسجدا وجواز دخوله وثبوت احكام المساجد له وتسميته حرما **اقول** قد تقدم ذكر اداب
زيارة القبور المشار اليها وما يستحب للزائر من الاداب عند قصد الزيارة فى الباب الحادى
عشر واما بيان موضع قبر يوسف عليه السلام قال الترمذي ان قبره فى البقيع الذي خلف الحير هو
حذى قبر يعقوب عليه السلام او قريبا منه وفى جوار اجداده ابرهيم واسحق عليهما السلام **و**
**روى** الحافظ بن عساكر بسنده الى ابرهيم بن ابرهيم بن احمد الخلنجي ان جارية المقتدر
بالله وكانت تعرف بالعجوز سالته وكانت مقيمة ببيت المقدس الخروج الى الموضع الذي روى ان
قبر يوسف فيه واظهاره والبنا عليه **قال** فخرجت ومعى العمال فكشفت الموضع فى البقيع الذي
روى خارج الحير **قال** فاشتريت البقيع من صاحبه واخذ فى كشفه فخرج فى الموضع الذي
روى فيه حجر عظيم وامر بكسره فكسر منه قطعة فتلوها فاذا يوسف على صفته من الحسن والجمال
وصار رايحة الموضع مسكا عبيقا ثم جاء ريح عظيم فالحق العمال الحجر كما كانت ثم بنيت
عليه القبة التي هي عليه الآن على صحة من رؤيته وكان الذي راى الرؤيا وجاء صالحا من

محل في قبر يوسف عليه السلام



ولد تميم الداري وكان امام مسجد ابرهيم عليه السلام قال وكنت اضع راسي على الدرجة السفلى
من المنبر وانام فياتيني هاتف فيقول اظهر قبر يوسف عليه السلام وارانى البقيع والمكان ثلاث مرات
عند طلوع الفجر **قال** فعند ذلك دخلت الى بيت المقدس وعرفت العجوز جارية المقتدر
بالله فكتبت الى مواليها فى الامر بالكشف عن الموضع والبنا عليه وبيان ذلك ودليل الصحة فيه **ما**
**روى** ابن عباس رضى الله عنه انه قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان
احمل يوسف الى بيت المقدس الى عند ابائه فلم يدر اين هو فدلته عليه عجوز بنى اسرائيل فاستخرجته
من النيل وحمله الى عند ابائه كما قدمنا **وقال** ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابى بكر البناء
المقدسي فى كتاب البديع سمعت عمي ابا الحسين بن ابى بكر البناء يقول كان قبر يوسف عليه السلام
وكان يقال انما قبر بعض الاسباط حتى جاء رجل من خراسان وذكر انه راى فى المنام قائلا يقول له اذهب
الى بيت المقدس واعلمهم ان ذاك يوسف الصديق فجاء فاخبر برؤياه **قال** فامر السلطان
والذي بالخروج فخرجت معه فلم تزل الفعلة يحفرون حتى انتهوا الى خشب الحملة واذا بها قد
نخرت فلم ازل اراه عند عجايز فى تلك النجارة يستشفون بها فى الرمل **واما** تسميته داخل
المحوط مسجدا وجواز الدخول وثبوت احكام المسجد له وتسميته حرما فقد تقدم ان صاحب باعث
النفوس نقل الفتيه ابى المعالى المشرف انه سماه مسجدا اوكده بقوله يستحب ان يصلي ركعتين
تحية المسجد وتقدم عند ذكر ادم عليه السلام عن ابن عمر انه قال رجلاه يعنى ادم عليه السلام
عند مسجد الخليل عليه السلام فسماه مسجدا **وفى** رواية ان قبره فى مغارة بين بيت المقدس
ومسجد ابراهيم صلى الله عليهما السلام واذا كان مسجدا جاز الدخول اليه وسماه السبكي وكتب
بخطه فى اخر جزء حدثني يحيى بخط اهل الحديث فيه سماع على الشيخ برهان الدين الجعبري وذكر
جماعة سمعوا معه بالحرم ثم قال صح وثبت فى يوم السبت ثامن عشرين صفر سنة ثمان وسبعمائة
بحرم الخليل صلى الله عليه وسلم فاطلق على المشهد المذكور حرما وكلامه صريح فى انه دخله هو والشيخ
برهان الدين الجعبري والسامعون معه فدل على جواز دخوله وعمل الناس اليوم على دخوله وزيارة
القبور الشريفة والوقوف عند الاشارات التى عليها وصلاة الجمعة والجماعات هناك بعد وضع منبر
كبير عال هناك عن يمين المحراب واذا علمت ما تقول من جواز دخوله وانه يطلق عليه مسجد علمت
انه تثبت له احكام المساجد كنية الاعتكاف فيه وتحريم المكث على الجنب فيه والتحية اذا لا تقول
على انه مقبرة فان الرجال الذين فيه صلى الله عليه وسلم **واما** اقطاع تميم الداري رضى الله
عنه الذي اقطعه النبي له ولمن وفد معه عليه من الداريين ونسخة ما كتب به له فى ذلك
**قال** صاحب باعث النفوس روي عن ابى هند الداري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه

وبخراسته نفر تميم بن اوس الداري واخوه نعيم ويزيد بن قيس وابو عبيد الله ابن عبد الله وهو
صاحب الحديث واخوه الطيب بن عبد الله فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
وفاكهه بن النعمان فاسلمنا وسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطعنا ارضا
من ارض الشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا حيث شئتم قال ابو هند الداري فنهضنا
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع نتشاور فيه اين نسال فقال تميم ارى ان نساله بيت
المقدس وكورتها فقال ابو هند رايت ملك العجم اليوم اليس هو بيت المقدس قال تميم نعم فقال
ابو هند فكذلك يكون فيه ملك العرب واخاف ان لا يتم لنا هذا فقال تميم فنسال له بيت جبريل فقال ابو
هند هذا اكبر واكثر فقال تميم فاين ترى ان نسال له قال ارى ان نساله القرى التي نضع فيها حصرنا
مع ما فيها من اثار ابرهيم عليه السلام **فقال** تميم اصبت ووفقت قال فنهضنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم **فقال** يا تميم اتحب ان تخبرني بما كنتم فيه واخبرك فقال تميم بل اخبرنا
يا رسول الله نزداد ايمانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اردت يا تميم امرا واراد هذا غيره
ونعم الراي راى ابو هند قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من ادم وكتب لنا فيها
كتابا نسخته **بسم الله الرحمن الرحيم** هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله للداريين
اذا اعطاه الله الارض وهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابرهيم ومن فيهم الى ابد الابد
شهد عباس بن عبد المطلب وجهم بن قيس وشرحبيل بن حسنه وكتب **قال** ثم دخل بالكتاب
الى منزله فعالج في زاوية الرقعه بشي لا يعرف وعقده من خارج الرقعه بسير عقدتين وخرج الينا
به مطويا وهو يقول ان اولى الناس به بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله
ولي المؤمنين ثم قال انصرفوا حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينه قدمنا عليه وسالناه ان يجدد لنا كتابا اخر فكتب لنا
كتابا نسخته **بسم الله الرحمن الرحيم** هذا ما انطا محمد رسول الله لتميم الداري
واصحابه اني انطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابرهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية
بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله شهد ابو
بكر بن ابي قحافه وعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ومعاويه بن ابي سفيان
وكتب فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر وجند الجنود الى الشام كتب
لنا كتابا نسخته **بسم الله الرحمن الرحيم** من ابي بكر الصديق الى ابي عبيده
بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو **اما بعد** فامنع من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر من الفساد في قرى الداريين وان كان اهلها قد جلوا عنها واراد الداريون

بن زعوها فليزرعوها واذا رجع اليها اهلها فهي لهم واحق بهم والسلام عليك انتهى والله اعلم

**الباب الرابع عشر في ذكر مولد اسمعيل عليه السلام** ونقله الى مكة المشرفه وركوب
سيدنا الخليل صلى الله عليه وسلم البراق لزيارته وزيارة امه هاجر ومن فاد من تمام
وعمر اسمعيل عليه السلام ووصفه وكم بين وفاته ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
**قال** صاحب جامع الاصول اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وهو اكبر اولاده وابو العرب ورسول
رب العالمين ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اولاده وامه هاجر جارية لابراهيم عليه
السلام وهي التي اخدمها ملك الجبابره لساره ووهبتها ساره لابرهيم عليه السلام وقالت
له خذها لعل الله تعالى ان يرزقك منها ولدا وكانت ساره قد منعت الولد وايست منه و
كان ابرهيم قد دعا الله تعالى ان يهب له من الصالحين فاخرت الدعوه حتى كبر ابرهيم
وعقمت ساره **قال** ثم ان ابرهيم عليه السلام وقع على هاجر فولدت له اسمعيل فحزنت
على ما فاتها من الولد حزنا شديدا **فقال** الثعلبي حملت ساره باسحق وكانت هاجر
حملت باسمعيل فوضعتا معا وشب الغلامان فبينما هما ذات يوم يتناضلان وقد كان ابرهيم
اجلس اسمعيل في حجره واجلس اسحق الى جانبه وساره تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت
الى ابن الامه فاجلسته في حجرك وعمدت الى ابني فاجلسته الى جنبك وقد حلفت الا لا اغيرن
واحدها ما ياخذ النسا من الغير فحلفت لتقطعن بضعة منها وتغيرن خلقها ولتميلن يدها
من ذمها فقال ابرهيم عليه السلام خذيها فاخفيها تكون سنه من بعدك وتحللي من يمينك
ففعلت ذلك فصارت سنه في النسا ثم ان اسمعيل واسحق اقتتلا ذات يوم كما يفعل الصبيان
فغضبت ساره على هاجر وقالت لا تساكنني في بلد ابدا وامرت ابرهيم ان يعزلها عنها فاوحى الله
تعالى اليه ان يات بهاجر وابنها اسمعيل مكه فذهب بهما وهي اذ ذاك عضاه سلم وسمر حولها
ناس يقال لهم العماليق فعمد الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسمعيل ان تتخذ فيه عريشا
ففعلت ثم دعا ابرهيم عليه السلام فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع عند بيتك المحرم الايه **وروي** البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان ابرهيم عليه السلام ذهب باسمعيل وامه هاجر وهي ترضعه من الشام الى مكه وقيل
نقله الى مكه وهو فطيم وقيل رضيع وقيل كان له سنتان وقيل غير ذلك فوضعهما تحت دوحه
وهي الشجرة الكبيرة وليس معهما الا شنه فيها ما وليس بمكة يومئذ احد ولا بها ما ووضع عندهما
جرابا فيه تمر ثم رجع فنادته ام اسمعيل يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي
ليس فيه انيس قالت له ذلك مرارا وهو لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا

لا يضيعنا الله ثم رجعت فانطلق ابرهيم عليه السلام حتى اذا كان عند الثنيه بحيث
لا يرونه استقبل البيت بوجهه ثم دعا بهؤلاء الدعوات فانما يديه **قال** وجعلت ام
اسمعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد عطشت وعطش اسمعيل فجعلت تنظر اليه
يتلوى من العطش فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها
فقامت عليه وجعلت تستمع هل تسمع صوتا او ترى شيئا فلم تسمع صوتا ولم تر احدا ثم انها سمعت
اصوات السباع حول اسمعيل فاقبلت حتى قامت عليها فلم تر شيئا وفي رواية ففعلت ذلك سبعا
**قال الطبري** بل قامت على الصفا تدعوا الله وتستغيثه لاسمعيل ثم عمدت الى المروة
ففعلت ذلك ثم انها سمعت اصوات السباع في الوادي نحو اسمعيل حيث تركته فاقبلت اليه
تشتد فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد انفجرت من تحت يده فشرب منها وجاءت ام اسمعيل
فجعلتها حيسا ثم اخذت منها في قربتها تدخره لاسمعيل ولولا الذي فعلت ما زالت زمزم
عينا معينا ماؤها ظاهر ابدا **قال** مجاهد ولم نزل نسمع ان زمزم همزة جبرائيل بعقبه لاسمعيل
حين ظمي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسمعيل لولا انها عجلت لكانت
زمزم عينا معينا **وروي** البخاري من طريق اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لما كان بين ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وبين اهله ما كان خرج باسمعيل وامه هاجر
ومعه شنه فيها ما فجعلت ام اسمعيل تشرب من الشنه فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكه
فوضعها تحت دوحته ثم رجع الى اهله فاتبعته ام اسمعيل حتى لحقته فنادته من ورائه يا ابرهيم
الى من تتركنا قال الى الله قالت رضيت بالله فرجعت فجعلت تشرب من الشنه ويدر لبنها على
صبيها الى ان فني الماء قالت لو ذهبت فنظرت لعلي احس احدا **قال** فذهبت فصعدت
الصفا فنظرت ونظرت هل تحس احدا فلما بلغت الوادي سعت حتى اتت المروه ففعلت ذلك
اشواطا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل يعني الصبي فاذا هو على حاله كانه ينشغ للموت فلا
تقرها نفسها فقالت لو ذهبت فنظرت فلم تحس احدا حتى اتمت سبعا ثم قالت لو ذهبت
فنظرت ما فعل فاذا هي بصوت فقالت اغث ان كان عندك غواث فاذا جبرايل عليه السلام
قد قال بعقبه هكذا اوغمز بعقبه الارض فانبثق الماء فدهشت ام اسمعيل فجعلت تحفز قال
ابو القسم صلى الله عليه وسلم لو تركته لكان الماء ظاهرا **قال** وجعلت تشرب
من الماء ويدر لبنها على صبيها فمر ناس من جرهم ببطن الوادي فاذا بطير كانهم انكروا ذلك
وقالوا ما يكون الطير الا على ماء فبعثوا رسولهم فنظر فاذا هم بالماء فاتاهم واخبرهم فاتوا اليها
وقالوا يا ام اسمعيل اتاذنين لنا ان نكون معك وقالوا نسكن معك قال فاذنت لهم وبلغ ابنها

ونكح منهم امراة **وفي** رواية فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي من الضيعة
فان ها هنا بيت الله تعالى يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله عز وجل لا يضيع اهله وكان البيت
مرتفعا من الارض كالرابيه تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مر بهم
رفقه من جرهم او اهل بيت من جرهم فنزلوا اسفل مكة فراوا طايرا عايفا والعايف المتردد
حول الماء فقالوا ان هذا الطاير ليدور على الماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا
او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا واخبروهم بذلك واقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين
لنا ان ننزل عندك فقالت نعم ولا حق لكم في الماء قالوا نعم **قال ابن** عباس قال النبي صلى الله
عليه وسلم فالفا ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهلهم فنزلوا معهم
حتى اذا كانوا بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربيه منهم وانفسهم حين شب فلما
ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابرهيم عليه السلام بعد ما تزوج اسمعيل يطالع
تركته فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه فقالت خرج يبتغي لنا الصيد ثم سالها عن
عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت اليه فقال لها اذا جاء
اسمعيل اقري زوجك السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كانه
انس شيا فقال هل جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ صفته كذا وكذا فسالني عنك
فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك
بشي قالت امرني ان اقرا عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك قال ذاك ابي
امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم امراة اخرى فلبث عنهم
ابرهيم ما شاء الله ثم اتاهم بعد ذلك فلم يجده فدخل على امراته فسالها عنه فقالت
خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعه
واثنت على الله تعالى فقال لها ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك
لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم
لدعا لهم فيه قال فاذا جاء زوجك فاقري عليه السلام ومريه ان يثبت عتبة بابه فلما جاء
اسمعيل قال هل اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسالني عنك فا
خبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا بخير وسعة قال فاوصاك بشي قالت نعم هو يقرا عليك السلام
ويامرك ان تثبت عتبة بابك قال ذاك ابي وانت العتبه امرني ان امسكك ثم لبث ابرهيم
عليه السلام عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما
راه قام اليه وصنع ما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله عز وجل امرني بامر

قال فاصنع ما امرك ربك عز وجل قال وتعينني قال واعينك قال فان الله تبارك وتعالى امرني
ان ابني ههنا بيتًا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت
فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابرهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر وهو المقام فوضعه له
فقام عليه ابرهيم وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم **قال** وام اسمعيل قبطية ماتت قبل سارة بمكة ودفنت في الحجر وهي التي اوصى رسول الله صلى
الله عليه وسلم باهل مصر بسببها فقال اذا فتحتم مصرها فاستوصوا باهلها خيرًا فان لهم ذمة
ورحمًا **قال** ابن اسحاق فسالت الزهري عن الرحم الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هاجر ام اسمعيل وقال غيره مارية القبطية ام ولد ابرهيم لانها منهم وعاش اسمعيل مائة وسبعًا و
ثلاثين سنة وقيل مائة وثلاثون سنة ومات ودفن بالحجر عند قبر امه هاجر وكان ابرهيم
عليه السلام اذا اراد زيارة هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام ويقيل بمكة ويروح
من مكة فيبيت عند اهله بالشام ذكره محمد بن اسحق **قال** وكان لاسمعيل لما مات ابوه ابرهيم عليهما
السلام تسع وثمانون سنة **قال بن** عباس ولد اسمعيل لابرهيم عليهما السلام وهو ابن تسع
وتسعين سنة وكان بين وفاة اسمعيل ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نحو من الفي وستماية
سنة واليهود ينقصون من ذلك نحوا من اربعماية سنة انتهى والله اعلم

## الباب الخامس عشر

في قصة لوط عليه الصلوة والسلام وموضع قبره وذكر مسجد اليقين والمغارة التي في شرقيه وعلى
ما تضمنه هذا الباب **اقول** هو لوط نبي الله ورسوله بن هاران ابن تارخ وهو آزر ولوط بن ابن ع
اخي ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم **قال** الثعلبي وانما سمي لوط لان حبه ليط بقلب ابراهيم
اي تعلق ولصق وكان ابراهيم عليه السلام يحبه حبًا شديدًا وقال الثعلبي ايضا قال وهب بن
منبه خرج لوط من ارض بابل من العراق مع عمه ابرهيم تابعًا له على دينه مهاجرًا معه الى الشام و
معهما سارة امراة ابراهيم في دينه مقيمًا على كرة حتى وصلوا الى حران فمات آزر ومضى ابرهيم ولوط و
سارة الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابرهيم عليه السلام فلسطين وانزل لوط
الاردن وارسله الى اهل سدوم وما يليها وكانوا كفارًا يأتون الفواحش كما اخبر الله عنهم **قال**
وكان عمرو ابن دينار ما ما اي ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط **وقوله** عز وجل ائنكم لتاتون الرجال
وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فكان تقطعهم السبيل فيما ذكر اهل التاويل ايقاعهم
الفاحشة على من ورد بلدهم واما اتيانهم المنكر في ناديهم قال المفسرون هو انهم كانوا يجلسون في مجالسهم
بالطريق فيحذفون من مر بهم بالحجر والمدر ويتضارطون في مجالسهم وينكح بعضهم بعضًا في مجالسهم **و**
**روي** ابو صالح عن ام هاني قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال

كانوا يجلسون في الطريق فيحذفون من مر بهم ويسخرون منه فهو المنكر الذي كانوا ياتون وكان
لوط ينهاهم عن ذلك ويدعوهم الى عبادة الله تعالى ويتوعدهم على اصرارهم على ما كانوا عليه
وتركهم التوبة منه العذاب الاليم فلا يزيدهم زجره ووعظه الا تماديًا وعتوًا واستكبارًا
واستعجالا لعذاب الله وانكارًا وتكذيبا ويقولون ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
حتى سال لوط ربه تعالى ان ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فاجاب الله تعالى
دعاءه وبعث جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام لاهلاكهم وبشارة ابرهيم عليه السلام
فاقبلوا مشاة في صورة رجال مرد حسان حتى نزلوا على ابراهيم عليه السلام وبشروه باسحاق ويعقوب
ولما فرغوا من ذلك اخبروا ابرهيم ان الله ارسلهم لاهلاك قوم لوط فناظرهم ابرهيم وحاجهم في
ذلك كما اخبر الله عز وجل بقوله فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط
وكان جداله اياهم على ما ذكر ابن عباس انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين
فقال لهم ابرهيم اتهلكون قرية فيها ماية مؤمن قالوا لا قال انتهلكون قرية فيها اربعون مؤمنًا
قالوا لا قال انتهلكون قرية فيها اربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال فكان ابرهيم عليه السلام يعدهم
اربعة عشر مؤمنا بامراة لوط فسكت عنهم واطمانت نفسه **وروي** سعيد بن جبير
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال لما علم ابرهيم عليه السلام حال قوم لوط قال للرسل
ان فيها لوطا اشفاقا منه عليه فقال له الرسل نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت
من الغابرين ان ابرهيم لحليم اواه منيب **قال البغوي** قال ابن جريج وكان في قرى لوط
اربعة الاف فقالت الرسل عند ذلك لابرهيم اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال انه قد جاء
امر ربك اي عذاب ربك وانهم اتيهم اي نازل بهم عذاب غير مردود غير مصروف عنهم ولما جاءت
رسلنا يعني هؤلاء الملائكة لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم اي حزن لوط اي بمجيئهم
وضاق بهم ذرعا وذلك ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب رائحتهم اشفق عليهم من قومه ان
يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم فقال هذا يوم عصيب اي شديد و
كان عصيب به الشر والبلاء **قال** وقال قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند ابرهيم
نحو القرى التي للوط فاتوها نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب و
قد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوا لوطًا فانطلق
بهم فلما مشى ساعة قال ما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية
في الارض عملا ذكر اربع مرات وجبريل عليه السلام يقول للملائكة اشهدوا حتى اتى قومه وقد
شهد عليهم اربع شهادات **وروي** ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه في داره ولم يعلم

بذلك احدًا الا اهل بيت لوط فخرجت امراته واخبرت قومها وقالت لهم في بيت لوط رجال ما
رايت مثلهم قط نجاءه قومه يهرعون اليهم قال ابن عباس وقتاده يسرعون وقال مجاهد يهرولون
فقال لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان ياقوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني
بالتزويج وفدا اضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جايز كما زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة ابن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين
وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير
قوله هؤلاء اراد نساءهم واضافهم الى نفسه لان كل نبي ابو امته فاتقوا الله ولا تخزون في
ضيفي لا تسوءني ولا تفضحوني في اضيافي اليس منكم رجل رشيد قال ابن اسحاق يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق اي ما لنا فيهن من حاجة ولا شهوة
وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال فقال لهم لوط عند ذلك لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن
شديد اي انضم الى عشيرة مانعة لقاتلتكم وحلنا بينكم وبينهم وروي البغوي عن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان ليأوي
الى ركن شديد قال قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار
وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون وتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما يلقى
لوط بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا اليك وافتح الباب ودعنا
واياهم ففتح الباب فدخلوا عليهم فاستاذن جبريل ربه عز وجل في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة
التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه
حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضًا وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم
واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجاء النجاء
فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح وسترى
ما تلقى منا غدا يتوعدونه فقال لهم لوط متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو
اهلكتموهم الان فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا يا لوط فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت
منكم احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه ممن
اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فا
دركها حجر فقتلها فلما جاء امرنا اي عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذكر ان جبريل عليه السلام
ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مداين وفيها اربعمائة الف وقيل اربعة الاف
الف فرفع المداين كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونبح الكلاب فلم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه

لهم نايم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل قيل كان مكتوب على كل حجر اسم
من رمي به وقيل ان الحجر اتبع مسافرتهم اين كانوا في البلاد وروي الثعلبي عن مقاتل بن
سليمان قال قلت لمجاهد يا ابا الحجاج هل بقي من قوم لوط احد قال لا الا رجل تاجر بقي اربعين
يوما بمكة فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه ملائكة الحرم وقالوا للحجر ارجع من حيث
جيت فان الرجل في حرم الله تعالى قال فخرج الحجر ووقف خارج الحرم اربعين يوما بين
السماء والارض حتى قضى الرجل تجارته فلما خرج اصابه الحجر خارج الحرم وعن ابي سعيد
قال الذي عمل ذلك من قوم لوط انما كانت ثلاثين رجلا ونيفا لا يبلغون الاربعين فاهلكهم الله
جميعًا واما قبره صلى الله عليه وسلم فقد قال الشيخ الفقيه الزاهد ابو عقبه عبد الله بن
محمد المروزي الحنفي رحمه الله قرات في بعض سير الانبياء عليهم السلام فرايت ان لوطًا مدفون
في قرية تسمى كفر بريك عن مسجد الخليل عليه السلام نحوا من فرسخ وان في المغارة الغربية
تحت المسجد العتيق ستون نبيًا منهم عشرون مرسلًا وقد كان قبر لوط يزار ويقصد من
قديم الزمان بنقل الخلف عن السلف فقال صاحب كتاب البديع في تفضيل مملكة الاسلام
وعلى فرسخ من جبرين جبل صغير مشرف على بحيرة زغر وموضع قريات لوط وثم مسجد بناه
ابو بكر الصباحي فيه مرقد ابراهيم عليه السلام قد غاص في الصخر نحو ا من ذراع يقال ان
ابراهيم لما راى قريات لوط في الهوا وقف هناك ورقد ثم قال اشهد ان هذا هو الحق اليقين
فسمي ذلك المسجد مسجد اليقين قال الترمذي ولم ار احدا اعرف وفاه لوط ولا عمره ولا الموضع
قبره من اصحاب التواريخ فيما وقفت عليه انتهى والله اعلم

## الباب السادس عشر

في ذكر موسى بن عمران عليه السلام وصفة الاية وصفه بها النبي صلى الله عليه وسلم ورافته
بهذه الامة وشفقته عليهم وذكر شيء من معجزاته وذكر السبب في تسميته موسى وذكر عمره
ووفاته في قبره وزيارته وسؤاله الدنو من الارض المقدسة رمية بحجر روي الزهري عن سعيد
بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
اسري بي رايت موسى فاذا هو رجل ضرب كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة
احمر كانما خرج من ديماس وانا اشبه ولد ابرهيم به صلى الله عليه وسلم كذا رواه البخاري في
صحيحه وروي من حديث جابر بن عبد الله وابن عباس وغيرهما ايضا عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال عرض علي الانبياء فاذا موسى رجل ضرب من الرجال كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى
بن مريم فاذا اقرب من رايت به شبهًا صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم ورايت جبريل
فاذا اقرب من رايت به شبهًا دحية اخرجه مسلم في صحيحه وعن قتادة عن ابي

العالية قال حدثنا ابن عم نبيكم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلا آدم طوالا كانه من رجال شنوءة ورأيت
عيسى رجلا مربوع الى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار ورأيت الدجال في آيات
اراهن الله عز وجل اخرجه مسلم ايضا من طريق عن قتادة والآدم الاسمر الشديد السمرة ما
خود من ادمة الارض وهو لونها ومنه سمي آدم عليه السلام والضرب من الرجال هو الذي له جسم
بين بالضخم ولا النحيف **وقال** ابن الاثير في النهاية الضرب الخفيف اللحم الممشوق المستدق
وقوله صلى الله عليه وسلم كانه من رجال شنوءة فهي قبيلة معروفة من العرب اليمانيين
سموا بذلك لانهم كانوا يتباعدون عن الانجاس يقال رجل فيه شنوءة بفتح الشين وضم النون
وهمزة مفتوحة بعد الواو اذا كان فيه تقزز وتباعد عن الانجاس حكاه الجوهري وقيل سموا
بذلك لانهم تشانؤا من الى تباغضوا وتباعدوا والنسبة الى ازد شنوءة شنائي بالهمز ومنهم من
لم يهمز شنوة فيقول في النسبة شنوي وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم رؤيته لموسى
بن عمران عليه السلام من طريق بن عباس رضي الله عنه ايضا قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بواد فقال اي واد هذا قالوا وادي الازرق قال كاني انظر الى موسى بن عمران فذكر من
لونه وشعره شيئا لم يحفظه داود واحد رواة الحديث واضعا اصبعيه في اذنيه له جؤار الى
الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم اتى على ثنية هرشا فقال اي ثنية هذه قالوا ثنية هرشا
فقال كاني انظر الى يونس ابن متى على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته حلبة يعني
ليفا والجؤار بضم الجيم وبالهمزة رفع الصوت **وقد** اختلف العلماء رضي الله عنهم في هذه الرؤية
التي رآها نبينا صلى الله عليه وسلم للانبياء عليهم الصلوة والسلام فقيل ان ذلك كان في المنام
بدليل ما جاء في بعض الروايات في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال بينا انا نائم رايتني اطوف بالكعبة وذكر في الحديث قصة رؤيته عيسى ابن مريم
عليه السلام وقال كثير من المحققين ان ذلك رؤيا عين لا منام كما رآهم ليلة الاسراء رؤيا عين
لا منام على الصحيح وهذا هو القول الراجح وعلى هذا اختلفوا في معنى الحديث الاخر الذي ذكر فيه
كيفية حج موسى عليه السلام فذكر فيه وجوه **احدها** ان هذا على ظاهره فان الانبياء
عليهم السلام احياء بعد موتهم كالشهداء بل افضل واذا كانوا احياء فلا يستبعد ان يحجوا و
يصلوا ويتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم وان كانوا قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي
هي دار العمل حتى اذا فنيت مدتها وتعقبتها الدار الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل وقد
يقال ايضا ان هذه الاعمال تحبب اليهم فيتعبدون بما يجدون من دواعي انفسهم لا بما يلزمون

كما تحمد ويسبحه اهل الجنة كما جاء في الحديث انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وهو
معنى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين وان كانت الجنة ليست بدار تكليف ولكن يكون ذكر على الوجه الالهامي الذي ذكرنا فكذلك
حج الانبياء عليهم السلام وصلاتهم **وثانيها** انه صلى الله عليه وسلم ارى حالهم
التي كانت في حياتهم وشكلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم **وثالثها**
ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن ما جاء به وحي اليه من امورهم وما كان منه اذا لم يرهم
لكن جاء به اليه وحي من الله تعالى في هذا النسق لقوة اليقين بصدق ذلك اذ كان عن وحي الذي
تقتضيه الاحاديث الصحيحة من انهم صلوات الله عليهم اجمعين احياء في قبورهم كما رواه انس
بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت موسى يصلي في قبره
عند الكثيب الاحمر اخرجه مسلم عن هدبة بن خالد وشيبان بن فروخ كلاهما عن حماد بن سلمة
به ولفظه مررت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره فهذه الرواية
ظاهرة في حياة موسى عليه السلام في قبره ويدل عليه ايضا حديث المعراج المتقدم وترديده
النبي صلى الله عليه وسلم في امر الصلوات وقد تقدم ان الراجح ان الاسراء كان بجسده صلى
الله عليه وسلم **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال استب رجل من المسلمين ورجل
من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على العالمين فرفع المسلم عند
ذلك يده ولطم اليهودي فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الذي كان من امره
وامر المسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون
اول من يفيق فاذا موسى باطش آخذ بقائمة من قوائم بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق
فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله عز وجل وفي لفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس يصعقون
يوم القيمة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام
جوزي بصعقته وفي رواية بصعقة الطور ففي هذا الحديث دليل ظاهر قوي في حيوة موسى عليه السلام
وحيوة نبينا صلى الله عليه وسلم وحيوة غيرهما من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ووجه
ذلك ان وفاة موسى عليه السلام من المعلوم قطعا واذا كان كذلك فالصعق عند النفخ في الصور
وانما يكون لمن هو حي في الدنيا فاما من مات قبل ذلك فلا يصعق لان تحصيل الحاصل محال وانما يصح
ذكره في حق موسى عليه السلام اذا كان حيا فيتحصل من هذا انه حي كالشهداء بل افضل ويدل بهذه
الكرامة وينضم الى ذلك رؤية نبينا صلى الله عليه وسلم له قائما يصلي في قبره واجتماعه به ليلة الاسراء
في السموات العلى وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء لما قيل له كيف

في نسخة فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين صح

نعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اى بليت الى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة التى يفيد مجموعها
العلم بان موت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ليس عدما محضا كموت غيرهم بل هو
انتقال من حالة الى اخرى وغيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين احياء وذلك كالحال في
الملائكة فانهم احيا موجودون ولا يراهم احد من نوعنا الا من خصه الله بكرامته من اوليائه و
اصفيائه **فان** قيل قد صح ان الله تعالى توفاهم من الدنيا وذاقوا الموت كما قال ابو بكر الصديق
رضى الله عنه لنبينا صلى الله عليه وسلم اما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذقتها فاذا كانوا
احياء فقد احياهم الله تعالى بعد موتهم ذلك فيلزم من ذلك انهم يموتون موتة ثانية عند النفخ
فى الصور فيذوقون الموت اكثر من غيرهم **فالجواب** عند ذلك انه اذا نفخ فى الصور فصعق
من فى السموات ومن فى الارض فلا شك ان صعق غير الانبياء بالموت واما صعق الانبياء فالظاهر
انه غشيه وزوال واستشعار للموت لغيرهم كيلا يلزم انهم يموتون موتتين وهذا ما اختاره الامام
البيهقى والقرطبى وغيرهما ان صعقهم يومئذ ليس موتا بل غشى او نحوه ويدل لصحته قوله صلى الله
عليه وسلم فى الحديث فلا ادرى اكان فيمن صعق فافاق قبلى ام لم يصعق قبلى فان هذا يقتضى انه اذا
نفخ النفخة الثالثة وهى نفخة البعث يفيق من كان مغشيا ويحيا من كان ميتا والحاصل ان نبينا صلى
الله عليه وسلم تحقق انه اول من يفيق واول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم الانبياء وغيرهم الا موسى
عليه السلام فانه حصل له تردد هل بعث قبله او بقى على الحالة التى كان عليها قبل النفخة الصعق
وهذا الوجه اولى ما يحمل عليه هذا الحديث وهو الذى لا يتجه غيره والله اعلم **واما** قوله صلى الله
عليه وسلم لا تفضلونى على موسى فقد ذكر العلماء رضى الله عنهم فيه وجوها كثيرة **منها**
ان هذا كان قبل ان يعلمه الله بافضليته فلما اعلمه الله بذلك صرح به وقال صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم **ومنها** ان المنهى عنه هو التفاضل بينهم فى النبوة فانها درجة واحدة لا تفاضل
فيها **ومنها** ان هذا الكلمات منه صلى الله عليه وسلم من باب الادب والتواضع وفى هذا الوجه
نظر واقوى منها وجهان **احدهما** انه صلى الله عليه وسلم منع من ذلك لان التفاضل
بين الانبياء صلى الله عليه وسلم لا يعطيه حقه الا من يفرق بين الفاضل والافضل والكامل والاكمل
وكثير من الناس يعتقد فى المفضول نقصا بالنسبة الى الفاضل وفضل بعض الانبياء على بعض انما هو
من باب الفاضل والانقص فلا يلحق احدا منهم فنهى النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك لئلا يؤدى الى
تنقص من مرتبتهم وفى التنقص بين مرتبتهم من المحذور ما لا يخفى **والثانى** ان النبى صلى الله
عليه وسلم لم يمنع من اعتقاد ذلك وانما منع من قول له وحوض فيه يؤدى الى الخصومة والفتنة كما وقع
فى الحديث المتقدم من قصة المسلم واليهودى والله اعلم **وعن** ابن عباس رضى الله عنه

قال اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وكلام الله تعالى
لموسى عليه السلام مقطوع به **قال** الله تعالى وكلم الله موسى تكليما وسماع موسى لكلام الله سبحانه
جائز وان كان كلامه منزها عن الحروف والاصوات كما ان المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيمة وهو
منزه عن الجهة والتحيز فاذا ثبت ذلك بمجىء الصادق المصدوق وجب اعتقاده والتصديق به
**واما** رأفته عليه السلام على هذه الامة وشفقته عليهم **فمنها** قوله لنبينا صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسراء ما فرض ربك على امتك قال خمسين صلوة فى كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله
التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك وانى قد بلوت بنى اسرائيل واختبرتهم الى ان قال فلم ازل
ارجع بين يدى ربى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلوة
عشرة فتلك خمسون الحديث بطوله فى الصحيحين وقد تقدم **واما** معجزاته صلى الله عليه
وسلم فمنها انه لما جاء حرس فرعون الموكلون بذبح ذكور بنى اسرائيل الى امه قالت اخته يا اماه
الحرس بالباب فلفته امه فى خرقة ووضعته فى التنور وهو مسجور ولم تعقل ما تصنع فجاء الحرس
فوجدوا التنور مسجورا ورأوا امه لم يتغير لها لون ولا ظهر لها لبن فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها
وقالت لاخته اين الصبى قالت لا ادرى فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله
النار المحرقة عليه بردا وسلاما الى غير ذلك من الكرامات الباهرة والمعجزات الظاهرة المعددة
فى معجزات الباهرة والمعجزات الظاهرة المعدودة فى معجزات الانبياء صلوات الله وسلامه اجمعين
وسمى موسى لانه صلى الله عليه وسلم وجد بعد ما القته امه فى اليم فى ماء وشجر فى دار فرعون
فقيل لآسية امرأة فرعون سميه فقالت قد سميته موسى لان موسى بالقبطية اسم للماء وسى اسم
للشجر **وروى** صاحب كتاب الانس بسنده الى قتادة عن الحسن قال مات موسى فلم
يدر احد من بنى اسرائيل اين قبره ولا اين توجه فماج الناس فى امره ولبثوا كذلك ثلاثة ايام
لا ينامون الليل فلما كانت الثالثة غشيتهم سحابة على قدر محلة بنى اسرائيل وسمعوا منها مناديا
يقول باعلا صوته مات موسى واى نفس لا تموت يكرر القول حتى فهمه الناس كلهم وعلموا انه
قد مات ولم يعرف احد من الخلائق اين قبره **وبسنده** الى محمد بن اسحق يرفعه الى
النبى صلى الله عليه وسلم قال ما اطلع احد على قبر موسى الا الرخمة فنزع الله عقلها كيلا تدل
عليه احدا **وقال** القرطبى فى كلامه على قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا
موسى اى بقولهم قتل موسى اخاه هرون فتكلمت الملائكة بموته ولم يعرف قبره الا الرخمة ولذلك
جعلها الله بكم صم وكذلك رواه الحاكم فى مستدركه فى كتاب تاريخ الانبياء ثم روى بسنده الى
قتادة قال قال الحسن مات موسى وهو ابن عشرين ومائة سنة ومات هرون قبل موسى

ثلاث سنين وهو ابن ثمانية عشر ومائة سنة وهو اكبر من موسى بسنة وكذا ذكر ابو جعفر الطبري في تاريخه ان عمر موسى مائة سنة وعشرون سنة وقال غيره مات موسى وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة ومات في سابع اذار ودفن في الوادي من الارض التي مات فيها **قال** وهرون ولد قبل موسى بسنة في عام الذبح وذلك انه وقع في مشيخة بني اسرائيل موت فقال رؤوس القبط لفرعون قد وقع الموت في هؤلاء القوم ويوشك ان تفنى الكبار وانت تذبح الصغار فامر ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في سنة الترك وموسى بعدها في سنة الذبح ومات هرون قبل موسى بثلاث سنين فموسى اكبر من هرون وقول صاحب كتاب الانس حكاية عن الحسن وهو اكبر من موسى بسنة مراده اسبق منه الى الوجود بسنة لا انه اسن منه **وقال** وهب لما قبض هرون كان عمر موسى مائة وسبع عشرة سنة وعاش بعده ثلاثين سنة **واما** فائدة سؤاله الدنو من الارض المقدسة رمية بحجر وذكر موضع قبره في الصحيحين ان موسى عليه السلام قال يا رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو اني عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب الاحمر **فان** قيل لم لم يسأل موسى عليه السلام نفس الارض المقدسة ولا مكانا مخصوصا معروفا عند الناس وانما سأل الدنو من الارض المقدسة رمية بحجر **فالجواب** عن ذلك بما رواه القرطبي في تفسيره انه انما سأل الدنو منها لشرفها ولم يسأل مكانا معروفا خوفا من ان يعبد ويكثر الاحداث عنده ولا ينافي سؤاله الدنو منها القول بان قبره ببيت المقدس فانه عليه السلام سأل شيئا اعطاه الله تعالى فوقه فهذا شأن الكريم يعطي فوق المسؤول وعلى الذي اليوم من اهل بيت المقدس وغيرهم على القول الثالث المتقدم وهو انه دفن شرقي بيت المقدس وقبره مقصود بالزيارة في القبة التي تقدم ذكرها والناس يتحملون مشقة الذهاب اليه ويبيتون عنده ومشقة الاياب ويبذلون الاموال في حمل الماكل والمشارب واجرة الدواب يفعل ذلك الرجال والنساء من اهل بيت المقدس وغيرهم من المارين عليه بقصد الزيارة لا يخلون بذلك حتى الآن **قال** الحافظ ضياء الدين المقدسي ويقال ان ذلك القبر الذي اشتهر انه قبره في الارض المقدسة بالقرب من اريحا كان عنده كثيب احمر والجادة طريق مسلوك انتهى والله اعلم

## الباب السابع عشر في فضل الشام وما ورد في ذلك من الآيات والآثار والاخبار وسبب

تسميتها بالشام وذكر حدودها وما ورد من حث النبي صلى الله عليه وسلم على سكناها وما تكفل الله به لها ولاهلها وانها عقر دار المؤمنين وعمود الاسلام بها وان الشام صفوة الله من بلاده يسكنها خيرته من عباده ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لها بالبركة وذكر بناء مسجد دمشق وعمارته ومبدأ امره ومآبها [illegible] من المعاهد والمشاهد المقصودة بالزيارة المعروفة

باجابة

باجابة الدعوات والتنبيه عليها وما في معناها **اما الفضل** فقد تقدم في الباب الاول من الآيات الواردة في فضل الارض المقدسة ما يغني عن الاعادة هاهنا فليراجع منه وفي ترغيب اهل الاسلام عقب الكلام على قوله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين **قال** عبد الله بن سلام هي دمشق **قال** ابن عباس رضي الله عنه هي بيت المقدس **وروي** ابو امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون اين هي يعني الى ربوة قالوا الله ورسوله اعلم قال هي بالشام بارض يقال لها الغوطة مدينة يقال لها دمشق هي خير مداين الشام وكذا قال ابن عباس وعبد الله ابن سلام وسعيد بن المسيب والحسن البصري وفيه عن معمر عن قتادة في تفسير قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها قال هي مشارق الشام ومغاربه **وفيه** عن معمر عن قتادة ايضا في قوله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق الصدق يعبر به عن الحسن استعارة ويجوز في قوله تعالى في مقعد صدق اي في مقعد حسن وقد يكون المبوء حسنا لما فيه من البركات الدينية والخيرات وذلك موجود في الشام وبيت المقدس او يكون حسنا لبركاته العاجل بسعة الرزق والثمار والاشجار **قال** صاحب سر الغرام ان معنى قوله تعالى مشارق الارض ومغاربها تأويله جهات شرقها ارض الشام وجهات غربها ارض مصر **واختلف** المفسرون في ارض المقدسة **فقال** مجاهد الطور وما حوله **وقال** الضحاك ايليا وبيت المقدس **وقال** ابن عباس وعكرمة والسدي اريحا **وقال** الكلبي دمشق وفلسطين وبعض الاردن **وقال** قتادة الشام كلها وبمجموع هذه الاقوال لا يخرج الارض المقدسة عن الشام **واما** تسميتها بالشام قال [illegible] اللغويون اسم بلاد تذكر وتؤنث يقال شام وشام وسميت شاما لانها عن شمال الكعبة كما سمي كل ما عن يمين الكعبة من بلاد العرب يمنا وقيل سميت بذلك لان اصحاب نوح عليه السلام لما خرجوا من السفينة فمنهم من اخذ نحو يمين الكعبة ومنهم من اخذ نحو يسارها فسمي الموضع باسم الجهة الاخذ منها فقيل يمن وشام **وقيل** سمي بذلك الجبال هناك بيض وسود كانها شامات وقيل سميت باسم سام ابن نوح لانه اول من نزلها فتطيرت العرب من سكناها وكرهت ان تقول سام لانه اسم الموت فقالت شام فقيل لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فسميت بالشامات **وقيل** لان قوما من بني كنعان بن حام خرجوا عند التفرق فتشاءموا اليها اي اخذوا ذات الشمال فسميت بذلك شاما **واما** حدودها فان حدها من الغرب البحر المالح وعن ساحل عدة مداين ومن الجنوب رمل مصر والعريش ثم تيه بني اسرائيل وطور سينا ثم تبوك ثم دومة الجندل ومن الشرقي برية سماوة وهي كبيرة

حد الارض المقدسة

ممتدة الى العراق ينزلها عرب الشام ومن الشمال مما يلي الشرق ايضا الفرات الى بلاد الجزيره ومسافة
طوله من العريش الى الفرات عشرون يوما او اكثر وقال في كتاب المسالك والممالك خمسة وعشرون يوما
وعنده مسافة ما بين كل بلدين واما عرضه فيزيد وينقص اكثره ثمانية ايام واقله ثلاثة ايام وهذا التحديد
ذكره مورخ الشام الحافظ شمس الدين الذهبي في كتاب البلدان له وحكاه صاحب مثير الغرام وروى
صاحب كتاب الانس بسنده الى خاتم بن حيان البستي انه قال اول الشام بالس واخره عريش مصر
ذكره في اخر باب فضل بالشام واهله وقال في مثير الغرام تسمى الاوايل الشام خمسة اقسام الاول
فلسطين سمي بذلك لان اول من نزلها فلسطين بكسر الفا وفتح اللام ابن كوسحيين ابن معطي بن يونان
بن يافث بن نوح واول حدودها من طريق مصر رفح وهي العريش ثم يليها غزه ثم الرمله ومن فلسطين
ومن مدن فلسطين ايليا وهي بيت المقدس بينها وبين الرمله ثمانية عشر ميلا وكانت بيت المقدس
دار ملك داود وسليمن عليهما السلام وعسقلان ومدينة الخليل صلى الله عليه وسلم ولد
وسبسطيه ونابلس وقال في كتاب المسالك والممالك ومسافة فلسطين للراكب طولا يومان من رفح الى
حد اللجون وعرضها من يافا الى اريحا كذلك الثاني حوران مدينتها العظمى طبريه وبحيرتها
ذكر في حديث ياجوج وماجوج وقع في الشفا للقاضي عياض رحمه الله انه قال في وقت ولادته صلى
الله عليه وسلم وغاصت بحيرة طبريه وانما هي بحيرة ساوه ومن مدنها الغور واليرموك
وبيسان فيما بين فلسطين والاردن وبيسان هذه هي التي سال الدجال عن نخلها والاردن بضم
الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون هو النهر المعروف بالشريعة المذكورة في قوله تعالى
ان الله مبتليكم بنهر الثالث الغوطه ولها ذكر في اثار عديده ومدينتها دمشق بكسر الدال
وفتح الميم وفي لغة ضعيفه كسر الميم قيل هي ذات العماد وقيل كانت دار نوح عليه السلام ومن
سواحلها طرابلس وفي كتاب الاربعين البلدانيه للحافظ ابي القاسم علي بن هبة الله بن عساكر ان
دمشق ام الشام واكبر بلد انه وهي من الارض المقدسه الرابع حمص قيل لا تدخلها حيه ولا
عقرب وقال قتاده نزلها خمسمايه صحابي ومن اعمالها مدينه سلميه الخامس قنسرين
ومدينتها العظمى حلب ومن اعمالها مدينته سرمين وانطاكيه ويقال ان بها قبر حبيب النجار وذكر
لكل قسم من هذه الاقسام لحف بلاد ومعاملات وفي بعض الاجزا اتفق العلما على ان الشام افضل
البقاع بعد مكه والمدينه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله في تاليفه ترغيب اهل
الاسلام في سكنى الشام وبعد فاحمد الله تعالى على ان حبب الينا الايمان وكره الينا
الكفر والفسوق والعصيان واسكنه وجعلنا من اهل الشام الذي بارك فيه للعالمين واسكنه الانبيا
والمرسلين والاوليا الصالحين وحفه بالملايكة المقربين وجعله في كفالة رب العالمين وجعل اهله

على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم الى يوم الدين وجعله معقل المؤمنين وملجا اللاجين سماه
الموصوفه في القران المبين بانها ذات قرار ومعين كذا روي عن سيد المرسلين وجماعة من
المفسرين وبها ينزل عيسى ابن مريم لاعزاز الدين ونصر الموحدين وقتل الكافرين وغوطتها عند
الملاحم فسطاط المسلمين ثم قال وقد دنى الله سبحانه حط دمشق بالاجزاء فيها من الانهار و
سلسله من مياهها خلال المنازل والديار والنبته بظاهرها من الحبوب والثمار والازهار وجعلها
موطنا لعبادة الاخيار وساق اليها صفوته من الابرار وما ذكره علماء السلف في تفسير اي كتابه
العزيز المختار وما ورد من حث النبي صلى الله عليه وسلم على سكناها وما تكفل به لها
ولاهلها الى غير ذلك من الاخبار والاثار فمنه ما رواه الحافظ بن عساكر بسنده الى ابي ادريس
الخولاني عن عبد الله بن حواله الازدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ستجدون
اجنادا جندا بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن فقال الحوالي خر لي يا رسول الله فقال عليكم
بالشام فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله فكان ابو ادريس
اذا حدث بهذا الحديث التفت الى ابن عامر وقال ومن تكفل الله به فلا ضيعة عليه وروى
صاحب الانس بسنده صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي عمودا ابيض كانه لؤلؤ تحمله الملايكة
فقلت ما تحملون قالوا عمود الاسلام امرنا ان نضعه بالشام وبينا انا نايم رايت عمودا الكتاب
احتلس من تحت وسادتي فظننت ان الله تعالى قد تخلى به من الارض فاتبعته بصري فاذا هو
نور ساطع بين يدي حتى وضع بالشام فقال ابن حوالة يا رسول الله خر لي فقال عليك بالشام و
بسنده الى الحسن بن شجاع الربعي الى كعب ان رجلا قال له اريد الخروج ابتغي فضل الله عز وجل
فقال عليك بالشام فانما نقص من بركة الارض يزاد بالشام وبسنده الى ابن عباس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكه اية الشرف والمدينه معدن الدين والكوفه
فسطاط الاسلام والبصره فخر العابدين والشام موطن الابرار ومصر عش ابليس وكهفه ومستقره
والزنا في الزنج والصدق في النوبه والبحرين منزل مبارك والجزيره معدن القتل واهل اليمن افيد تمم
رقيقه ولا يعدوهم الرزق والايمه من قريش وسادات الناس بنو هاشم وبسنده الى ابن
حواله ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون اجنادا مجندة شام ويمن وعراق والله
اعلم بايها بدا الا وعليكم بالشام الا وعليكم بالشام فمن كره فليلحق بيمنه وليسق
من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله وبسنده الى واثله ابن الاسقع قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحذيفه بن اليمان ومعاذ بن جبل وهما يستشيرانه في المنزل
نادى الى الشام ثم سالاه فاومى الى الشام ثم قال عليكم بالشام فانها صفوة بلاد الله يسكنها خيرته

من عباده فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله او قال قد تكفل
لي بالشام واهله **وبسنده** الى جبير بن نفير عن عبد الله بن حواله قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم نشكو اليه الفقر والعري وقلة الشيء احوف عليكم من قلته الحديث وفيه
فقال ابن حواله قلت فاختر لي يا رسول الله ان ادركني ذلك قال اختار لك الشام فانها صفوة الله من
بلاده واليه يجبي صفوته من عباده يا اهل الاسلام عليكم بالشام فانها صفوة الله من الارض الشام
فمن ابى فليلحق بيمنه واليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله ورواه صاحب ترغيب اهل
الاسلام بلفظ اخر عن ابن حواله قال يا رسول الله اختر بلدا اكون فيه فلو اعلم انك تبقى لي لم اختر
على قربك شيئا قال عليك بالشام فلما راى كراهتي للشام قال اتدري ما يقول الله في الشام ان الله
يقول يا شام انت صفوتي من ارضي وبلادي ادخل فيك خيرتي من عبادي ان الله قد تكفل لي ثه
بالشام واهله وهذه شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار الشام وتفضيلها وباصطفا
ساكنيها واختياره لقاطنيها وقد راينا ذلك بالمشاهدة وان من راى صالحي اهل الشام ونسبهم
الى غيرهم راى بينهم من التفاوت ما يدل على اصطفائهم واجتبائهم **وقال** عطا الخراساني انى
لما هممت بالنقله شاورت من بمكه والمدينة والكوفة والبصرة وخراسان من اهل الكتاب فقلت
اين ترون لي ان انزل بعيالي فكلهم يقولون عليك بالشام **وروي** صاحب كتاب الانس
بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد الغزو
فقال له صلى الله عليه وسلم عليك بالشام واهله ثم الزم من الشام عسقلان فانه اذا دارت
الرحى في امتي كان اهل عسقلان في راحته وعافيته **وبسنده** الى ابي امامه قال لا تقوم الساعة
حتى يتحول خيار اهل العراق الى الشام ويتحول خيار اهل العراق الى الشام ويتحول شرار اهل الشام
الى العراق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالشام قالها ثلاثا **وبسنده** الى عبد
الله بن عمر رضي الله عنه قال صلى صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر ثم انفتل فاقبل على القوم فقال
اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مدنا وصاعنا اللهم بارك لنا في حرمنا
بارك لنا في شامنا ويمننا فقال رجل والعراق يا رسول الله فقال من ثم يطلع قرن الشيطان وتهيج
الفتن وذكره في شفى الغرام باحصر منه ثم قال اخرجه البخاري في صحيحه ورواه صاحب كتاب
الانس بزيادة لفظ بعد قوله شامنا اللهم اجعل مع البركة بركه **وبسنده** الى ابي مسلم
في قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة قال كان ستة رجال يحملون عنقودا من عنب واربعة رجال
يحملون رمانه ورجلان تينه **وبسنده** الى ابي الحسن بن شجاع الربعي عن كعب قال ان الله
تعالى بارك في الشام من العريش الى الفرات **وروي** صاحب كتاب الانس بسنده الى حكيم



بن حزام عن ساديه عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشرون هاهنا
وايماييده نحو الشام مشاة وركبانا وعلى وجوهكم وتعرضون على الله وعلى افواهكم الفدام
فاول ما يعرب عن احدكم فخذه وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم **وبسنده** الى الحسن قال الشام ارض المحشر والمنشر **وعن**
بن صالح الاذدي قال في الكتاب الاول ان الله عز وجل يقول للشام انت الاندر ومنك المنشر واليك
المحشر **وعن** يحيى ابن ابي كثير عن زيد بن ثابت قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
نؤلف القران من الرقاع اذ قال طوبى للشام قيل لم يا رسول الله قال ان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها
عليها **وروي** صاحب كتاب الانس بسنده الى واثله بن الاسقع قال ان الملايكة تغشى
مدينتكم هذه يعني دمشق ليلة الجمعه فاذا كانت بكرة النهار افترقوا على ابوابها بالرايات ووقفوا
ثم ارتفعوا وهم يدعون الله اللهم اشف مريضهم ورد غايبهم **وعن** عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير عشرة اعشار تسعة بالشام وواحد في ساير البلدان
واذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم **وروي** الطبراني في معجمه الكبير عن عبد الله بن
مسعود موقوفا عليه قال قسم الله عشرة اعشار فجعل تسعة اعشار بالشام وبقيته في ساير
الارض وقسم الشر عشرة اعشار فجعل جزا منه بالشام وبقيته في ساير الارض **وروي**
صاحب كتاب الانس بسنده الى عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دخل
ابليس العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ بيسان ثم دخل مصر فباض فيها
وفرخ وبسط عبقريه قال ابن وهب احد رواته كان ذلك في فتنة عثمان رضي الله عنه لان
الناس افتتنوا فيه وسلم اهل الشام **وروي** صاحب كتاب الانس بسنده الى ابي
الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الشام وازواجهم
وذراريهم وعبيدهم واماؤهم الى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله تعالى فمن اختار
فيها مدينه من المداين فهو في رباط ومن اختار فيها ثغرا من الثغور فهو في الجهاد **وبسنده**
الى معاويه بن قره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم
ولا تزال طائفه من امتي منصورين على الناس لا يضرهم من خذلهم الى يوم القيمه **وبسنده**
الى خريم بن فاتك الاسدي الصحابي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الشام
سوط الله في ارضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده **وفي** لفظ من رواية كعب انه قال اهل
الشام سيف من سيوف الله ينتقم بهم ممن عصاه في ارضه وعن عون بن عبد الله بن عتبه قال
قرات فيما انزل الله على بعض الانبياء الشام كنانتي فاذا غضبت على قوم رميتهم منها بسهم

وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى شمر بن حوشب قال لما فتح معاوية بن ابي
سفيان مصر جعل اهل مصر يسبون اهل الشام فقال عوف واخرج وجهه من برنسه يا اهل
مصر انا عوف بن مالك لا تسبوا اهل الشام فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فيهم الابدال وبهم ترزقون وبهم تنصرون وبسنده الى الزهرى عن عبد الله بن
صفوان قال قال رجل يوم صفين اللهم العن اهل الشام قال فقال له على لا تسب اهل
الشام جما غفيرا فان بها الابدال فان بها الابدال فان بها الابدال وبسنده الى عياش
بن عباس القتبانى ان على بن ابى طالب رضى الله عنه قال الابدال من الشام والنجباء من اهل مصر
والاخيار من اهل العراق وفى شعب الايمان عن شريح بن عبيد قال ذكر اهل الشام عند على بن ابى طالب
رضى الله عنه فقالوا العنهم يا امير المؤمنين فقال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الابدال بالشام وهم اربعون كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يستقى بهم الغيث و
ينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن الشام بهم العذاب ورواه احمد فى مسنده وروى
ابو الاسعد هبة الرحمن بن هوازن بسنده الى انس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
بدلاء امتى اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات واحدا ابدل الله مكانه آخر
اذا جاء الامر قبضوا واما مواطنهم فانهم لا يبرحون فى الغالب عنه وقال الفضل ابن
فضالة الابدال بالشام خمسة وعشرون بحمص وثلاثة عشر رجلا بدمشق ورجلان ببيسان
وقال الحسن بن يحيى سبعة عشر بدمشق واربعة ببيسان والشام مواطن اكثر الانبياء
ومواضع العباد والزهاد وبها الابدال وسكناهم بجبل اللكام ويقال اللكام وبجبل لبنان واما
كونها عقر دار المؤمنين فقد روى جبير بن نفير عن النواس ابن سمعان قال فتح على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتح فقالوا يا رسول الله سيبت الخيل ووضع السلاح فقد وضعت الحرب
اوزارها وقالوا لا قتال فقال كذبوا الآن جاء القتال لا يزال امر الله عز وجل يزيغ قلوب قوم تقاتلونهم
حتى ياتى امر الله على ذلك وعقر دار المؤمنين بالشام يعنى اصلها بفتح العين وضمها وقال ثابت
معظمها وقال ابو زيد عقر دار القوم وطنهم وقال يعقوب العقر البناء المرتفع وعن
سلمة ابن نفيل قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال يوحى الى انى مقبوض
غير ملبث وانكم ستتبعون افنادا يضرب بعضكم رقاب بعض ولا يزال من امتى ناس يقاتلون على
الحق ويزيغ الله بهم قلوب اقوام ويرزقهم الله منهم حتى تقوم الساعة وحتى ياتى وعد الله
والخيل معقود فى نواصيها الخير وعقر دار الاسلام بالشام خرجه النسائى فى سننه والامام
احمد فى مسنده وروى عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان يزيد بن ابى سفيان

رجلا منه

فيروز فهم

ومن معه كتبوا الى ابي بكر الى خالد بن الوليد وهو بالعراق ويقال بناحية عين التمر وقد فتح الله
القادسية وجلولا وامير الجيش يومئذ سعد بن ابى وقاص وكتب اليه ان انصرف بثلثة الاف
فارس فامدد اخوانك بالشام والعجل العجل الى اخوانكم بالشام فوالله لقرية من قرى الشام
يفتحها الله على المسلمين احب الى من رستاق عظيم من رساتيق العراق فقفل خالد وشق الارض
هو ومن معه حتى خرج الى الحضير فوجد المسلمين معسكرين بالجابية فنزل خالد على شرحبيل ابن
حسنة ويزيد ابن ابي سفيان وعمرو بن العاص فاجتمع هؤلاء الاربعة يبرمون امر الحرب
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان عقر دار الاسلام بالشام الا ان الله عز و
جل تكفل لي بالشام واهله الا ان صفوة الله من بلاده يجتبى اليها صفوته من عباده ولا ينزع
اليها الا مرحوم ولا يرغب عنها الا مفتون وروى ان ابا بكر بن سليمان بن الاشعث
قال بالشام عشرة الاف عين رأت النبى صلى الله عليه وسلم وكذا رواه صاحب كتاب
الانس عن الوليد بن مسلم وقال فى ترغيب اهل الاسلام لابن عبد السلام لما علمت الصحابة
رضى الله عنهم اجمعين تفضيل الشام على غيره رحل منهم اليه عشرة الاف عين رأت النبى
صلى الله عليه وسلم وروى عن كعب الاحبار انه قال عن التوراة فى السفر الاول
محمد رسول الله عبده المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام قال ابن عبد السلام والذى
ذكره كعب الاحبار موافق للمشاهدة والاعيان فان قوة ملك الشام ومعظم اجناده من
اهل البسالة والشجاعة بالشام وقال كعب الاحبار ان الله سبحانه وتعالى بارك
فى الشام من الفرات الى العريش وقد اشار كعب الى البركة بالشام وان قوله تعالى الذى باركنا
حوله ولا يختص بمكان منه دون مكان وانما هو عام مستوعب لجميع حدود الشام قال ابن عبد
السلام فاذا كان الشام واهله عند الله بهذه المثابة وبهذه المنزلة وكانوا فى حراسته وكفالته
ودلت الادلة على ان دمشق خير بلاد الشام فكذلك اخبر السلف وشاهد الخلق ان ملك دمشق
خير ملوك الاسلام فمن بسط منهم على اهلها الفضل ونشر فيهم العدل فان النصر ينزل عليه
من السماء مع ما يحصل له من الود فى قلوب الابرار والاولياء والاخيار والعلماء مع ما يلقيه الله
عز وجل من الرعب فى قلوب الاضداد والاغيار والاشرار والفجار ومن عاملهم من ملوك الاسلام
بخلاف ذلك اجل الله بهم الضرر وانزل عليهم انواعا من البأساء واخذهم من الجبروت والكبرياء فان
الله تعالى لا يهمل ولا يمهل بل يعاجل باستلاب ملكه فى حياته وبالتائه فى انواع البلايا ويفتح ابواب
الشتات حتى ياخذه على غرة وذكر لانهم فى كفالة رب الارض والسما كما اخبر به خاتم الانبياء وكيف لا يكون

مطلب لا تسبوا اهل الشام

ذلك وقد اتصلت اذيته بالابدال وهم            وهم اكابر الاولياء لقول علي بن ابي طالب رضي الله
عنه لا تسبوا اهل الشام وسبوا ظلمتهم **وقال** ابو هريرة رضي الله عنه لا تسبوا اهل الشام
فانهم جند الله المقدم وقد قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل من اذى لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة ومن بارز الله بالمحاربة كان جديرا ان ياخذه الله اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد
وقال صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من امر المسلمين شيئا فرفق بهم فارفق به ومن ولي من امرهم
شيئا فشق عليهم فاشقق اللهم عليه والمقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن و
كلتا يديه يمين الذين يعدلون في انفسهم واهليهم وما ولوا وصح انه صلى الله عليه وسلم قال سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل الحديث بطوله بداية لانه يجري على يديه مصالح
عامة شاملة لجميع عباد الله والخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله وقال موسى صلى الله
عليه وسلم لبني اسرائيل ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فيجب على ولاة الامور ان يستحيوا
من نظر الله عز وجل **فصل** ان دمشق افضل بقاع الشام ما عدا بيت المقدس ومما يدل على بركتها
وافضلية اهلها كثرة ما فيها من الاوقاف على انواع القربات ومصارف الخيرات وان مسجدها
الاعظم لا يخلو في معظم الليل والنهار من قارئ لكتاب الله او مصل او ذاكر او عالم او متعلم ومما
حكى جابر قال باعت امراة طستا في سوق الصفر بدمشق فوجده المشتري ذهبا فقال لها الم اشتره
الا على انه صفر فاذا هو ذهب فهو لك فقالت ما ورثناه الا على انه صفر فان كان ذهبا فهو لك فاختصما
الى الوليد بن عبد الملك واحضر رجاء ابن حيوة وقال له انظر فيما بينهما فعرضه رجاء على المراة فابت
ان تقبله فعرضه على الرجل فابى ان يقبله فقال يا امير المؤمنين اعطها ثمنه واطرحه في بيت المال
**وقال** زيد بن جابر رايت سوارا من ذهب وزنه ثلاثون مثقالا معلقا في قنديل من قناديل
مسجد دمشق اكثر من شهر لا ياتيه احد فياخذه كذا ذكره ابن عبد السلام في كتابه ترغيب اهل
الاسلام واعلم ان في دمشق وضواحيها اماكن فاضلة منها مسجدها الاعظم وقد تقدم في معناه عن
قول الله عز وجل لجبل قاسيون ساابني في حضنك اي في وسطك بيتا يعبد فيه الى اخره وتقدم
ايضا في الجبال المقدسة والكلام عليها عن قتادة انه قال والتين جامع دمشق نقل ذلك عن الدرس
النسائي الدمشقي وفي تفسير قوله تعالى والتين قال القرطبي التين مسجد دمشق كان بستانا لهود
عليه السلام فيه تين وعن عثمان بن ابي عاتكة قال قبلة مسجد دمشق قبر هود عليه السلام **وما**
ذكر مسجد دمشق الموعود بذكره وابتدا وضعه وذكر بانيه وابتدا عمارته **اقول** قال ابن شاكر الكتبي
في تاريخه عيون التواريخ في السنة السادسة والتسعين من الهجرة تكامل بنا الجامع الاموي بدمشق
على يد بانيه الوليد بن عبد الملك بن مروان ان الخليفة جزاه عن المسلمين خيرا وكان ابتدا عمارته

سنة ست وثمانين من الهجرة فمدة عمارته عشر سنين وكان اصل موضع الجامع قديما معبدا ابنته اليونان
وكانوا يعبدون الكواكب السبعة وهي القمر في سماء الدنيا وعطارد في الثانية والزهرة في الثالثة
والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في السابعة   وكانوا قد جعلوا
ابواب دمشق سبعة على عدد الكواكب فصوروا زحل على باب كيسان والشمس على باب شرقي والزهرة
على باب توما والمشتري على باب الصغير والمريخ على باب الجابية وعطارد على باب الفراديس والقمر على
باب الفراديس الثاني ويسمى اليوم باب السلامة واما باب النصر وباب الفرج فانهما مستجدان وكان
تما لهم على كل باب عيد في السنة واليونان هم الذين وضعوا الارصاد وتكلموا على حركات الكواكب واتصالا
ومقارناتها وبنوا دمشق في طالع سعيد واختاروا لها هذه البقعة الى جانب الماء الوارد من بين هذين
الجبلين وصرفوه انهارا تجري الى الاماكن المرتفعة والمنخفضة وبنوا هذا المعبد وكانوا يصلون الى
القطب الشمالي فكانت محاريبه تجاه الشمال وبابه يفتح الى جهة القبلة حيث المحراب اليوم كما هو مشاهد
عيانا لما نقضوا بعض الحائط القبلي وهو باب حسن مبني بالحجارة المنحوتة عن يمينه ويساره بابان
صغيران بالنسبة اليه وكان غربي المعبد قصر منيف جدا تحمله هذه الاعمدة التي بباب البريد وشرقيه قصر
جيرون وهو جيرون ابن سعد بن عاد ابن عوض ويقال انه هو الذي بنى دمشق وهي ارم ذات العماد
وقيل ان جيرون وبريد كانا اخوين وهما ولدا سعد ابن عاد وهما اللذان يعرف باب جيرون وباب البريد
بدمشق بهما **وقال** وهب بن منبه دمشق بناها العازر غلام ابرهيم الخليل عليه السلام وكان
حبشيا وهبه له نمرود بن كنعان وكان اسم الغلام دمشق فبناها على اسمه **وقال** ابو الحسن
الرازي وحكى الدمشقيون انه كان في زمان معاوية بن ابي سفيان رجل صالح بدمشق وكان يتصدى
الخضر عليه السلام في اوقات الزيارة فبلغ ذلك معاوية بن ابي سفيان فجاء الى ذلك الرجل الصالح فقال
وقال له بلغني ان الخضر ياتيك فاحب ان تجمع بيني وبينه فقال له نعم ورجا الخضر فساله الرجل في ذلك
فابى عليه وقال قال ليس الى ذلك سبيل فعرف الرجل معاوية بذلك فقال له معاوية قل له قد قعد ناس من
هو خير منك وحدثناه وحادثناه وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن مسل عن ابتدا دمشق
كيف كان فساله فقال صرت اليها فرايت موضعها بحرا مستجمعا فيه المياه ثم غبت عنها خمسمائة عام ثم
صرت اليها فرايتها غيضة ثم غبت عنها خمسمائة سنة ثم صرت اليها فرايت قد ابتدي فيها بالبناء ونفر يسير
فيها وقيل ان باب جيرون من بنا سليمن بن داود عليه السلام بنته الشياطين وكان اسم الشيطان الذي
بناه جيرون فسمي به وقيل ان دمشق بناها دمشقش غلام كان مع الاسكندر وذلك انه لما رجع الاسكندر
من المشرق وعمل السد بين اهل خراسان وبين ياجوج وماجوج وسار يريد الغرب فلما بلغ الشام وصعد
على عقبة دمر ابصر هذا الموضع الذي فيه اليوم دمشق وكان هذا الوادي الذي يجري فيه نهر دمشق غيضة

مطلب في سد ياجوج وماجوج

ارض فلما راها ذو القرنين وكان هذا الماء الذي في هذه الانهار اليوم متفرقا يجتمع في واد واحد فاخذ
الاسكندر يتفكر كيف يبني فيه مدينة وكان اكثر فكره وتعجبه انه نظر الى جبل يدور بذلك الموضع و
بالغيضة كلها وكان له غلام يقال له دمشقش وكان امينه على جميع ملكه قال فنزل الاسكندر في
موضع القرية المعروفة ببلد اليوم من دمشق على ثلاثة اميال وامر ان يحفر في ذلك الموضع حفيرة فلما فعلوا ذلك
امر ان يرد التراب الذي اخرج منها اليها فلما رد التراب اليها لم تمتلئ الحفيرة فقال لغلامه دمشقش
ارحل فاني كنت نويت ان اسس في هذا الموضع مدينة فاما الان فقد بان لي ان مثل هذا لا يصلح ان يكون ها هنا
مدينة فقال له غلامه ولم يا مولاي فقال ذو القرنين ان بنى ها هنا مدينة فلا يكفي اهلها زرعها ثم
رحل من هناك وسار حتى صار الثنية وحوران واشرف على تلك السهلة ونظر الى تلك التربة الحمر
امر ان يتناول من ذلك التراب فلما صار في يده اعجبه لانه نظر الى تربة حمراء كانها الزعفران
فامر ان ينزل هناك ثم امر ان يحفر في ذلك الموضع حفيرة فلما حفروا امر برد التراب الى الحفيرة
فرده ففضل منه تراب كثير فقال ذو القرنين لغلامه دمشقش ارجع الى الموضع الذي فيه الاودية الى
ذلك الوادي مدينة وسمها على اسمك فهناك يصلح ان يكون مدينة وهذا الموضع بجرها ومنه تنزلنا
يعني البثنية قال فرسم دمشقش المدينة الداخلة وعمل لها ثلاثة ابواب باب جيرون وباب البريد
وباب الحديد الذي هو داخل باب الفراديس وهو الذي عند قرية ستقر وبناها دمشقش ومات فيها
وكان قد بنى هذا الموضع الذي هو الجامع اليوم كنيسة يعبد الله فيها وقيل ان الذي بناها اليونانية
**وقال** يحيى بن حمزة قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس دمشق وحاصر اهلها فلما دخل
هدم سورها فوقع منه حجر عليه مكتوب باليونانية فارسلوا خلف راهب يقراه فقال ايتوني بقير
نطبع على الحجر فاذا عليه مكتوب ويلك ام الجبابرة من رامك بسوء قصمه الله ويلك من الخمسة اعين
تنقض سورك على يديه بعد اربعة الاف سنة قال فوجدنا الخمسة اعين عبد الله بن علي بن عبد
الله بن عباس ابن عبد المطلب **قال** الحافظ بن عساكر لما فتح الله تعالى على المسلمين الشام بكماله
ومن ذلك مدينة دمشق باعمالها وانزل الله رحمته فيها وساق بره اليها وكتب امير الحرب اذ ذاك وهو
ابو عبيدة ابن الجراح وقيل خالد بن الوليد رضي الله عنهما كتاب امان واقر بايدي النصارى اربعة
عشر كنيسة واخذوا منهم نصف هذه الكنيسة وهي كنيسة مريحنا بحكم ان البلد فتحه خالد من باب
الشرقي بالسيف واخذت النصارى الامان من ابي عبيدة وهو على باب الجابية بالصلح واختلفوا
ثم اتفقوا على ان جعلوا نصف البلد صلحا ونصفه عنوة فاخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقي فجعله
ابو عبيدة مسجدا وكان قد صارت اليه امرة الشام فكان اول من صلى فيه ابو عبيدة ثم الصحابة بعده
في البقعة التي يقال لها محراب الصحابة ولكن لم يكن الجدار مفتوحا بمحراب محني وانما كان الصحابة

يصلون عند هذه البقعة المباركة وكان المسلمون والنصارى يدخلون من باب واحد وهو باب
المعبد الاصلي الذي كان من جهة القبلة مكان المحراب الكبير اليوم فينصرف النصارى الى جهة
الغرب الى كنيستهم وياخذ المسلمون يمنة الى مسجدهم ولا يستطيع النصارى ان يجهروا بقراءة كتابهم
ولا يضربوا بناقوسهم اجلالا للصحابة ومهابة وخوفا وبنى معاوية في ايامه على الشام دار الامارة
قبلي المسجد الذي كان للصحابة وبنى فيها قبة خضراء فعرفت الدار بجملتها فسكنها معاوية اربعين
سنة ثم لم يزل الامر كما ذكرنا من سنة اربعة عشر الى سنة ست وثمانين في ذي القعدة منها فعزم على اخذ
بقية هذه الكنيسة واضافتها الى ما بايدي المسلمين منها وجعل الجميع مسجدا واحدا وذلك لتاذي بعض
المسلمين بسماع قراءة النصارى في الانجيل ورفع اصواتهم في صلاتهم فاحب ان يبعدهم عن المسلمين
وان يضيف ذلك المكان الى هذا فيكبر به المسجد الجامع فطلب النصارى وسالهم ان يخرجوا له عن
المكان الذي بايديهم ويعوضهم عنه اقطاعات كثيرة عرضها عليهم وان يقر لهم اربع كنائس لم
تدخل في العهد وهي كنيسة مريم وكنيسة المصلبة داخل باب شرقي وكنيسة تل الجبن وكنيسة ام
حميد التي بدرب الصيقل فابوا ذلك اشد الاباء فقال ائتونا بعهدكم الذي بايديكم من زمن الصحابة فاتوا
به فقرئ بحضرة الوليد فاذا كنيسة توما التي كانت خارج باب توما عند النهر لم تدخل في العهد و
كانت فيما يقال اكبر من كنيسة مريحنا فقال انا اهدمها واجعلها مسجدا فقالوا بل يتركها امير المؤمنين
وما ذكر من الكنائس ونحن نرضى باخذه بقية هذه الكنيسة فاقرهم على تلك الكنائس واخذ منهم
بقية هذه الكنيسة ثم امر باحضار آلات الهدم واجتمع اليه الامراء والكبراء ورؤوس الناس وجاءت
اساقفة النصارى وقساوستهم فقالوا يا امير المؤمنين انا نجد في كتبنا ان من يهدم هذه الكنيسة
يجن فقال انا احب ان اجن في الله والله لا يهدم فيها احد قبلي ثم صعد المنارة الغربية ذات الاضالع
المعروفة اليوم بالساعات وكانت صومعة فاذا فيها راهب فامره بالنزول منها فاكبر الراهب ذلك
ولكاه فاخذ الوليد بقفاه ولم يزل يدفعه حتى احدره منها ثم صعد الوليد على اعلى مكان في الكنيسة
فوق المذبح الاكبر الذي يسمونه الشاهد واخذ اذيال قبائه وكان لونه اصفر سفرجليا فغرزها في المنطقة
ثم اخذ بيده فاسا وضرب به في اعلى حجر هناك فالقاه فتبادر الامراء الى الهدم وكبر المسلمون ثلاث
تكبيرات وصرخت النصارى بالعويل والويل على درج جيرون وقد اجتمعوا هناك فامر الوليد امير
الشرطة وهو ابو نائل رباح الغساني ان يضربهم حتى يذهبوا من هناك ففعل وهدم المسلمون جميع ما
جدده النصارى في تربيع هذا المكان من المذابح والابنية والحنايا حتى بقي ساحة مربعة ثم شرع في
بنائه بفكرة جيدة على صفة حسنة لم يسبق اليها واستعمل الوليد في بناء هذا المسجد على القدرة
التي اخترعها ملئا من الصناع والمهندسين والفعلة وكان المستحث على عمارته اخوه وولي عهده من بعد

سليمن بن عبد الملك **ويقال** ان الوليد بعث الى ملك الروم يطلب منه صناعا في الرخام
وغير ذلك ليعمروا هذا المسجد على مايريد وارسل يتوعده ان لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش وليخربن كل كنيسه في بلاده حتى كنيسة القدس وكنيسة الرها وساير اثار الروم فبعث ملك الروم
صناعا كثيره وكتب اليه يقول له ان كان ابوك فهم هذا الذي تصنعه وتركه فانه لوصمة عليك وان لم
يكن فهمه وفهمته انت فانه لوصمة عليه فلما وصل الكتاب الى الوليد اراد ان يجيبه عن ذلك واجتمع الناس
عنده لذلك فكان فيهم الفرزدق الشاعر فقال انا اجيبه يا امير المؤمنين من كتاب الله تعالى
فقال وما جوابه من كتاب الله تعالى قال قوله تعالى وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت
فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما فاعجب ذلك الوليد
وارسل به جوابا لملك الروم وقال الفرزدق في ذلك **شعر** فرقت بين النصارى في كنيستهم
وبين اهل الهدى الصافين في الظلم نصبت في الحال بالتمييز اسعدهم على شقيهم المجرور للنقم
اراك ربك تحويلا لبيعتهم عن مسجد فيه يتلى طيب الكلم وهم جميعا اذا صلوا ووجههم
شتى اذا سجدوا لله والصنم وكيف يجتمع الناقوس يضربه اهل الصليب اذا القرآن لم تنم فهمت تحويلها
عنه كما فهما اذ يحكمان له في الحرث والغنم **قال** ولما اراد الوليد ان يبني القبه التي في وسط الرواقات
وبناه لعطايه النسر وهو اسم حادث لها وكانهم شبهوها بالنسر في شكله لان الرواقات عن يمينها
وشمالها كالاجنحه لها حفروا في اركانها حتى وصلوا الى الماء وشربوا منه ماء عذبا زلالا ثم انهم
وضعوا فيه جراز الكروم وبنوا من فوقه بالحجاره فلما ارتفعت الاركان بنوا عليها القبه فسقطت
فقال الوليد لبعض المهندسين وكان يعرف بالنسر اريد ان تبني لي انت هذه القبه على ان تعطيني
عهد الله وميثاقه ان لا يبنيها احد غيرك ففعل له ذلك فبنى الاركان ثم غلفها بالبواري وغاب
سنه كامله لا يدري الوليد اين ذهب فلما كان بعد السنه حضر فهم به الوليد فقال يا امير المؤمنين
لا تعجل ثم اخذ ومعه رؤس الناس وجاء الى الاركان وكشفت البواري عنها فاذا هي قد هبطت بعد
ارتفاعها حتى ساوت الارض فقال له من هذا اتيت ثم بناها فانعقدت على احسن هيئه **وقال** بعضهم
اراد الوليد ان يجعل بيضه القبه من ذهب خالص ليعظم بذلك شان المسجد فقال له المعمار انك
لا تقدر على ذلك فضربه خمسين سوطا وقال له ويلك انا اعجز عن هذا فقال له نعم نعجز قال فبين لي
ذلك بطريق اعرفه فقال احضر الذهب الذي عندك كله فاحضره فسبكت منه لبنه فاذا هي
قد دخل فيها الوف من الذهب فقال يا امير المؤمنين انا نريد من هذا اللبن كذا وكذا الف لبنه فان
كان عندك ما يكفي ذلك عملناه فلما تحقق الوليد صحة قوله اطلق له خمسين دينارا ولما سقف الوليد
الجامع جعلوا سقفه جملونات وباطنها مسطحا مقرنص بالذهب فقال له بعض اهله ابقيت الناس

بعدك في تطيين اسطحة هذا المسجد كل عام فامر الوليد بان يجمع ما في بلاده من الرصاص ليجعل
عوض الطين ويكون اخف على السقف واصون له فجمع من كل ناحية من الشام وغيره من
الاقاليم فعازوا فاذا اعند امراة منه قناطير مقنطرة فساوموها فيه فابت ان تبيعه الا بوزنه فضة
فكتبوا الى امير المؤمنين بذلك فقال اشتروه منها ولو بوزنه فضة فلما بذلوا لها ذلك قالت اما اذا قلتم
ذلك ورضيتم ببذل ثمنه وزنه فضه فهو صدقة لله يكون في سقف هذا المسجد فكتبوا على الواحها
بطابع لله **ويقال** انما كانت اسرائيليه بطابع صدقة لله **ويقال** انهم طلبوا الرصاص
في النواويس العادية فانتهوا الى قبر حجارة في داخله قبر من رصاص فاخرجوا الميت الذي فيه
ووضعوه على الارض فوقع راسه في هويه الى الارض فانقطع عنقه فسال من فيه دم فهالهم ذلك
فسالوا عنه فقال عبادة بن بشير الكندي هذا قبر طالوت الملك **قال** محمد بن عايذ سمعت المشايخ
يقولون ما تم مسجد دمشق الا باداء الامانة لقد كان يفضل عند الرجل من الفعله والصناع الفلس
وراس المسمار فيجيء به حتى يضعه في الخزانة **قال** بعض مشايخ الدماشقه ليس في الجامع من
الرخام شيء الا الرخامتان اللتان في المقام من عرش بلقيس والباقي كله مرمر **وقال** بعضهم
اشترى الوليد بن عبد الملك امير المؤمنين العامودين الاخضرين اللذين تحت النسر من حرب خالد
بن يزيد بن معاويه بالف وخمسماية دينار **وقال** رجيم كان في مسجد دمشق اثنا عشر الف
مرخم **وقال** عمر بن مهاجر الانصاري حسبوا ما انفقوا على الكرمه التي في قبلة المسجد فاذا
هو سبعون الف دينار **وقال** ابو قصي انفق في مسجد دمشق اربعماية صندوق ثمانيه و
عشرون الف دينار وذلك خمسة الاف الف دينار وستماية الف دينار **قال** واتى الحرس
الى الوليد ابن عبد الملك فقالوا يا امير المؤمنين ان الناس يقولون انفق الوليد اموال بيت المال
في غير حقها فامر ان ينادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا وصعد الوليد المنبر وقال انه بلغني
عنكم كذا وكذا ثم قال يا عمر ابن مهاجر قم فاحضر اموال بيت المال فحملت على البغال وبسطت
الانطاع تحت القبه وافرغ عليها المال ذهبا وفضة حتى كان الرجل لا يرى الاخر من الجانب الاخر
وجيء بالقبانين فوزنت فاذا هي تكفي الناس لثلاث سنين مستقبله لو لم يدخل للناس شيء بالكليه
ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله على ذلك ثم قال الخليفه يا اهل دمشق انكم تفتخرون على الناس
باربع بهوائكم ومائكم وفاكهتكم وحماماتكم فاحببت ان ازيدكم خامسه وهي هذا الجامع فاحمدوا الله
واثنوا عليه وانصرفوا شاكرين داعيين **وقال** بعضهم كان في قبله المسجد ثلث صفائح مذهبة بلازورد في كل منها **بسم الله الرحمن الرحيم** الله لا اله الا هو الحي القيوم لا
تاخذه سنة ولا نوم لا اله الا هو وحده لا شريك له ولا نعبد الا اياه وربنا الله وحده وديننا الاسلام

وبنيانا محمد صلى الله عليه وسلم امر ببنيان هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله
امير المؤمنين الوليد عبد الملك بن مروان في ذي القعدة سنة ست وثمانين للهجرة النبوية
وفي صحيفة اخرى من تلك الصفايح فاتحة الكتاب بكمالها ثم والنازعات ثم عبس ثم اذا الشمس
كورت قالوا ثم محيت بعد مجي المامون الى دمشق وذكروا ان ارضه كانت مفصصة كلها وان الرخام
كان في جدرانه الى قامات وفوق ذلك كرمة عظيمة من ذهب وفوقها فصوص مذهبة حمر وخضر
وزرق وبيض قد صور بها ساير البلدان المشهورة الكعبة فوق المحراب وساير البلدان يمنة ويسرة
وما في البلدان من الاشجار الحسنة المثمرة والمزهرة وسقفه مقرنص بالذهب والسلاسل المعلقة فيه
من ذهب وفضة وانوار الشموع في اماكن متفرقة وكان في محراب الصحابة من حجر من بلور ويقال من جوهر
وهي الدرة وكانت تسمى القليلة كانت اذا طفيت القناديل تضيء لمن هنالك بنورها فلما كان زمن
الامين ابن الرشيد وكان يحب البلور بعث الى سليمن والي شرطة دمشق ان يبعث بها اليه فسرقها
وسيرها اليه فلما ولي المأمون ارسلها الى دمشق ليشنع بذلك على اخيه الامين **قال** الحافظ ابن
عساكر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل مكانها برنية من زجاج وكانت الابواب الشارعة من الصحن الى
داخل المسجد ليس عليها اغلاق وانما عليها الستور مرخاة وكذلك الستور على ساير جدرانه الى
حد الكرامة التي فوقها الفصوص المذهبة ورؤس الاعمدة مطلية بالذهب الصبيب وعملوا شرفات
تحيط بها من الجهات الاربع وبنى الوليد المنارة الشمالية وهي التي يقال لها مادنة العروس واما الشرقية
والغربية فكانتا قبل ذلك بدهور متطاولة وكان كل في زاوية من هذا المعبد صومعة شاهقة جدًا
بنتها اليونان للرصد فسقطت الشماليتان وبقيت القبليتان وقد احرق بعض الشرقية في سنة
اربعين وسبعماية ونقضت وجدد بناؤها من اموال النصارى حيث اتهموا بحريقها فقامت
على احسن الاشكال وهي والله اعلم المنارة الشرقية التي ينزل عليها عيسى بن مريم عليه السلام
قال في نثر النظام **روى** عبد الرحمن بن عابد قال حدثني جبير بن نفير ان النواس
بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت عيسى ابن مريم يخرج من عند المنارة
البيضا شرقي دمشق واضعًا يديه على اجنحة ملكين عليه ريطتين ممشقتين عليه السكينة و
الرايطة الملاة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين والممشوقة المصبوغة بالمشق وهو المغرة
**وعنه** ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم عند
المنارة البيضا شرقي دمشق في مهرودتين ممصرتين **وعن** سعيد بن عبد العزيز عن شيخ
من اشياخه انه سمع عابس الحضرمي يقول يخرج عيسى بن مريم عند المنارة البيضا عند باب شرقي
ثم ياتي مسجد دمشق وسياتي الكلام على خروج عيسى وقتله للدجال عند ذكر مدينة لد ان شاء الله

تعالى

تعالى **قال** ولما اكتمل بنا جامع الاموي لم يكن على وجه الارض بنا احسن ولا ابهى ولا اجمل منه
بحيث اذا نظر الناظر في اي جهة منه والى اي بقعة او مكان منه تحير فيما نظر اليه من حسنه
وكانت فيها طلسمات من ايام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شي من الحشرات بالكلية لا الحيات
ولا العقارب ولا الخنافس ولا العناكب ويقال ولا العصافير ايضا تعشعش فيه ولا الحمام
ولا شيء مما يتاذى به الناس واكثر هذه الطلسمات او كلها احترقت لما وقع فيه الحريق وكان ذلك
في ليلة نصف شعبان احدى وستين واربعماية وكان الوليد كثيرًا ما يصلي في هذا المسجد و
في كتاب ابي الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى المغيرة المقرى ان الوليد بن عبد الملك قال
ليلة من الليالي للقوام اريد ان اصلي الليلة في المسجد فلا تتركوا فيه احدا حتى اصلي
فيه فاتى باب الساعات واستفتح الباب ففتح له فدخل من باب الساعات فاذا رجل بين باب
الساعات فاذا رجل بين باب الساعات وباب الخضراء الذي يلي المقصورة قايم يصلي وهو
اقرب الى باب الخضراء من باب الساعات فقال للقوام الم امركم ان لا تتركوا احدا يصلي الليلة
في المسجد فقال بعضهم يا امير المؤمنين هذا الخضر يصلي كل ليلة في المسجد **وروى**
صاحب كتاب المستقصى عن سفيان الثوري ان الصلاة في مسجد دمشق بثلاثين الف
صلوة **وبسنده** الى نافع مولى ام عمرو بنت مروان عن رجل سماه ان واثلة بن
الاسقع خرج من باب المسجد الذي يلي جيرون فلقي كعب الاحبار فقال له اين تريد
فقال اريد بيت المقدس لاصلي فيه فقال تعال اريك موضعه او قال موضعًا في هذا
المسجد من صلى فيه فكانما صلى في بيت المقدس قال فذهب فاراه ما بين الباب الاصفر
الذي يخرج منه الى الجيشه يعني القنطرة الغربية وقال من صلى فيما بين هاتين فكانما
صلى في بيت المقدس قال واثلة والله انه لمجلسي ومجلس قومي ومن الاماكن المقصودة
فيه بالزيارة الموضع الذي فيه راس يحيى بن زكريا عليه السلام من الجامع وفيه **روى**
ابو الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى القاسم بن عثمان قال سمعت الوليد بن مسلم
وساله رجل يا ابا العباس اين بلغك راس يحيى بن زكريا من هذا المسجد قال بلغني
انه ثم واشار بيده الى العامود المسفط الرابع من الركن الشرقي **وعن** زيد بن واقد قال
رايت راس يحيى بن زكريا حين ارادوا بنا مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من اركان القبة
وكانت البشرة والشعرة على راسه لم تتغير **وعنه** ايضا قال وكلني الوليد بن عبد الملك
على العمارة في بنا جامع دمشق فوجدنا فيه مغارة فعرفنا الوليد بذلك فلما كان الليل جاء والشمع بين
يديه فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة ثلاثة في ثلاثة وان فيها صندوق ففتحه فاذا سفط وفي السفط

راس يحيى بن زكريا مكتوب عليه راس يحيى بن زكريا عليه الصلوة والسلام فامر الوليد به فرد الى مكانه وقال اجعلوا العمود الذي فوقه مغيرا من الاعمدة كي يعرف فجعل عليه عمود سفط الراس **وبسنده** الى ابي مسهر ثم الى سعيد بن المسيب قال لما دخل بخت نصر دمشق صعد على الدرج حتى دخل الكنيسه التي هي اليوم المسجد الجامع فراى دم يحيى بن زكريا يفور ويغلي فقتل عليه خمسة وسبعين الفا حتى سكن الدم فقال ابو مسهر وان راس يحيى بن زكريا لتحت العامود المسفط شرقي المسجد وهو يعرف بعامود السكاسك **وبسنده** الى ابي مسهر ايضا ان ملك دمشق بنى الحصن الذي حول المسجد داخل المدينه على ساحته مسجد بيت المقدس وحمل ابواب بيت المقدس فوضعها على ابوابه فهذه الابواب التي على الحصن هي ابواب بيت المقدس **وقال** ولما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الخلافة وراى مسجد دمشق قال اني ارى اموالا انفقت في هذا المسجد في غير حقها وانا استدرك ما استدركت منها فارده الى بيت مال المسلم انزع هذه السلاسل واجعل مكانها حبالا واقلع هذه الفسيفسا واجعل مكانها الطين واقلع هذا الرخام واجعل مكانه حصا قال فبلغ ذلك اهل دمشق فخرجوا اليه وهو بدير سمعان بارض حمص فدخلوا عليه وقالوا يا امير المؤمنين بلغنا انك تريد تصنع كذا وكذا قال نعم فقال له خالد بن عبد الملك القسري ليس ذلك لك يا امير المؤمنين قال ولم يا ابن الكافره وكانت امه نصرانيه رومية فقال يا امير المؤمنين ان كانت نصرانيه فقد ولدت رجلا مؤمنا قال صدقت واستحيى عمر منه وقال لم قلت ما ذلك لي قال لانا كنا معاشر اهل الشام نغزو بلاد الروم فيجعل على احدنا مدا من فسيفسا فيجي به وذراع في ذراع من رخام او اقل من ذلك او اكثر على قدر صاحبه فيكثري عليه اهل حمص الى حمص واهل دمشق الى دمشق واهل فلسطين الى فلسطين واهل الاردن الى الاردن وليس هو لبيت المال فاطرق عمر رضي الله عنه واتفق قدوم جماعة من الروم رسلا من عند ملكهم فلما دخلوا من باب البريد وانتهوا الى الباب الكبير الذي تحت قبة النسر وراوا ذلك البنا العظيم الباهر والزخرفة التي لم يسمع بمثلها على وجه الارض صعق كبيرهم مغشيا عليه الى منزله فبقي اياما مدنفا فلما تماثل سالوه عما عرض له فقال ما كنت اظن ان يبني المسلمون مثل هذا البنا وكنت اعتقد ان مدتهم تكون اقصر من هذا فلما بلغ ذلك عمر بن عبد العزيز قال او ان هذا ليغيظ الكفار دعوه على حاله **قال** وسالت النصارى في ايام عمر بن عبد العزيز ان يعقد لهم مجلس فيما كان اخذه الوليد بن عبد الملك منهم فادخله في المسجد فحقق عمر القضيه فراى ان يرد عليهم ما اخذه الوليد منهم ثم نظر فاذا الكنايس التي هي خارج

فحملوه

البلد

البلد لم تدخل في الصلح الذي كتبه لهم الصحابه مثل كنيسه دير مران وكنيسه الراهب التي بالعقيبه وكنيسه توما وساير الكنايس التي في الحواضر فخيرهم في رد ما سالوه وان يخرب هذه الكنايس كلها او يبقي تلك الكنايس ويطيبوا انفسا للمسلمين بهذه البقعه فاتفقت اراوهم بعد ثلاثة ايام على تلك الكنايس ويكتب لهم كتاب امان بها ويطيبوا انفسا بتلك البقعه فكتب لهم عمر رضي الله عنه كتاب امان بذلك **قال** الحافظ بن عساكر ولم يكن للجامع الاموي نظير في حسنه وبهجته **وقال** الفرزدق اهل دمشق في بلدهم قصر من قصور الجنة يعني به الجامع الاموي **وقال** احمد ابن الحواري ما ينبغي ان يكون احدا اشد تشوقا الى الجنة من اهل دمشق لما يرون في حسن مسجدها **قالوا** ولما دخل المهدي امير المؤمنين العباسي دمشق يريد زيارة بيت المقدس ونظر الى جامع دمشق قال لكاتبه ابي عبيد الله الاشعري سبقتنا بنو امية بثلاث بهذا المسجد لا اعلم على ظهر الارض مثله وبنبل الموالي وبعمر بن عبد العزيز لا يكون فينا والله مثله ابدا ثم لما اتى بيت المقدس فنظر الى قبة الصخرة وكان عبد الملك قد بناها فقال لكاتبه وهذه رابعة ايضا وقد تقدم ذلك **ولما** دخل المامون دمشق ونظر الى جامعها وكان معه اخوه المعتصم والقاضي يحيى بن اكثم قال ما اعجب ما فيه فقال اخوه هذه الاذهاب التي فيه وقال يحيى بن اكثم وهذا الرخام وهذه العقد فقال المامون انا اعجب من بنيانه على غير مثال **وقال** المامون لقاسم التمار اخبرني باسم حسن اسمي به جاريتي هذه فقال سمها مسجد دمشق فانه احسن شي في الدنيا وقال عبد الرحمن بن عبد الحكم عن الشافعي رضي الله عنه انه قال عجايب الدنيا خمسة **احدها** منارتكم هذه يعني منارة ذي القرنين التي بالاسكندرية **الثانية** اصحاب الرقيم وهم بالروم **والثالثة** مراة بباب الاندلس على باب مدينتها يجلس الرجل عندها فينظر فيها صاحبه من مسيرة خمسماية فرسخ **والرابعة** مسجد دمشق المنفق على حسنه وبهايه وبهجته **والخامسة** الرخام والفسيفسا الذي فيه فانه لا يدرى له موضع ويقال ان الرخام معجون والدليل على ذلك انه يذوب على النار **وعلى ذكر** جبل قاسيون وما فيه من المشاهد المباركه والمساجد التي لها مزيد في الفضل نوع مشاركه وما حولها من الاثار المعروفه باجابة الدعوات وخرق العادات **اقول** قد تقدم في ذكر جبل قاسيون بخصوصه عند ذكر الجبال المقدسه ما شرحناه اننا وفيه ما روى ابو الحسن ابن شجاع الربعي بسنده الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد ساله رجل عن الاثار المباركه بدمشق فقال بها جبل قاسيون فيه قتل

ابن ادم اخاه دفى اسفله من الغرب ولد ابرهيم وفيه ارى الله عيسى بن مريم واته وسفهما من
اليهود من اتى معقل روح الله عيسى واغتسل وصلى ودعا لم يرده الله خايبا فقال رجل يرسول
الله صفه لنا فقال هو بالغوطه بمدينه يقال لها دمشق قال وازيدكم انه جبل كلمه الله تعالى
وفيه ولد ابرهيم الخليل عليه السلام فمن اتى ذلك الموضع فلا يعجز فى الدعاء فقال رجل يرسول
الله اكان ليحيى بن ذكريا معقلا قال نعم احتبا فيه من هدا رجل من عاد فى الغار التى
تحت دم ابن ادم المقتول وفيه احتبا الياس النبي من ملك قومه وفيه صلى ابرهيم ولوط
وموسى وعيسى وايوب فلا تعجزوا فى الدعاء فيه **ومنها** الذى ببرزة قال صاحب
شيرالغرام فيما رواه عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعى عن حسان بن عطيه قال اغار ملك
هذا الجبل على لوط عليه السلام فسبا واهله فاتبل ابرهيم عليه السلام فى طلبه فى عدة
اهل بدر فالتقوا فى صحرا الغوطه فعبى ابرهيم ميمنه وميسره وقلبا وكان اول من عبى الحرب
هكذا فاقتتلوا فهزمه ابرهيم واستنقذ لوطا واهله واتى الموضع الذى فى برزة فصلى فيه
واتخذه مسجدا **وعن** مكحول عن ابن مسعود وابن عباس قال ولد ابرهيم بغوطه
دمشق فى قريه يقال لها برزة فى جبل قاسيون قاله فى شير الغرام وفيه انقطاع والصحيح ان مولد
ابرهيم عليه السلام بكوثا من ارض بابل وذكر هذا الاثر ابو الحسن بن شجاع الربعى بلفظ فى
عدة اهل بدر ثلثمايه عشر وزاد فقال وعن الزهرى انه قال مسجد ابرهيم صلى الله عليه وسلم
فى قرية يقال برزة فمن صلى فيه اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ويسال الله ما
شاء فانه لا يرده خايبا **ومنها** المغارة التى فى جبل قاسيون قال فى شير الغرام قال الوليد
سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول صعدنا فى خلافة هشام بن عبد الملك الى موضع دم
ابن ادم فسال الله سقيا فاتانا فاقمنا فى المغارة ستة ايام **وقال** مكحول صعدت مع عمر بن عبد
العزيز الى موضع دم ابن ادم فسال الله سقيا فسمعت من يذكر ان معاويه خرج بالمسلمين
الى موضع دم يسالون الله ان يستقيم فلم يبرحوا حتى جرت الاوديه وفى كتاب ابي
الحسن بن شجاع الربعى فسال الله سقيا فسقانا **وقال** مكحول وسمعت كعب الاحبار يذكر
ان موضع الحاجات والمواهب لا يرد الله فيه سايلا **وقال** الوليد سمعت ابن عباس يقول
كان اهل دمشق اذا قحطوا او جار عليهم سلطان او كان لاحدهم حاجة صعدوا الى موضع دم ابن
ادم المقتول فيسالون الله تعالى فيعطيهم ما سالوا **وقال** هشام ولقد صعدت مع ابي و
جماعة فسال الله تعالى سقيا فارسل علينا مطرا غزيرا حتى اقمنا فى الغار الذى تحت الدم ثلاثة
ايام ثم دعونا الله ان يرفعه وقد رويت الارض فرفعه **وبسنده** الى مكحول قال قال

لى كعب الاحبار اتبعنى فاتبعته حتى اذا وصلنا الى غار فى جبل قاسيون فصلى وصليت معه
فسمعت يجتهد فى الدعا ثم خرج وسار حتى وصلنا الى موضع قتل ابن ادم فيه اخاه
فصلى فصليت معه وسمعته يجتهد فى الدعا فقلت سمعتك تدعوا مجتهدا فيما ذلك
قال سالت الله تعالى ان يصلح بين معاويه وعلى انى رزقنى كنانا وولدا ذكرا ثم لقيته بعد
ذلك فسالته فقال قد استجاب الله تعالى لي ورزقنى الله ولدا ذكرا وبعث لي معاويه بالف
درهم وكسوه وكتب معاويه الى على يساله الصلح وتكاتبا على ذلك **وبسنده** الى
جبير السفيانى قال كنت مع كعب الاحبار على جبل دير مران فرأى لمعه سايرة فى الجبل فقال
هاهنا قتل ابن ادم اخاه وهذا اثر دمه قد جعله الله اية للعالمين ومصلى للمتقين **وبسنده**
الى عبد الرحمن بن يحيى بن اسمعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر قال كان خارج
باب الساعات صخرة يوضع عليها القربان فما يقبل منها جات نار فاحرقته وما لم يتقبل بقى على
حاله وكان هابيل ذا غنم ومنزله فى مقرى وقابيل فى تينه وكان ذا زرع وادم فى بيت ابيات
زحوى فى بيت هيا فجا هابيل بكبش سمين من غنمه فجعله على الصخرة فاخذته النار وجاء
قابيل بقمح غلث فوضعه على الصخرة فبقى على حاله فحسده اخوه وتبعه فى هذا الجبل واراد قتله
وفيه قتله فناحت حوا فقال ادم عليك وعلى بناتك لا على ولا على بنى **وبسنده**
الى احمد بن كثير قال صعدت الى موضع ادم فى جبل قاسيون فسالت الله عز وجل الحج
فحججت وسالته الجهاد فجاهدت وسالته الرباط فرابطت وسالته الصلاة فى بيت المقدس
فصليت فيه وسئلته يغنينى عن البيع والشرى فرزقت ذلك كله ورايت فى المنام كانى فى
ذلك الموضع قايما اصلى فاذا النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وهابيل فقلت
اسئلك بحق الواحد الصمد وبحق ابيك ادم وبحق هذا النبى هذا دمك قال اى والواحد
الصمد هذا دمى جعله الله اية للناس وانى دعوت الله رب ابى ادم واى احوى محمد النبى
المصطفى صلوات الله عليهم ان يجعل دمى مستجابا لكل نبى وصديق ومن دعا عنده فيجيبه
ومن ساله فيعطيه سؤاله فاستجاب الله لى وجعله طاهرا وجعل هذا الجبل امنا ومغيثا ثم
وكل الله عز وجل به ملكا وجعل معه من الملايكة بعدد النجوم يحفظونه ومن اتى موضعه لا يريد
الا الصلاة فيه ان يتقبل منه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام قد فعل الله
ذلك كرما واحسانا واتى اتيه كل خميس واصحابى وهابيل فنصلى فيه **وبسنده** الى
الزهرى انه قال لو يعلم الناس ما فى مغارة الدم من الفضل لما هنا لهم طعام ولا شراب الا فيها
**وبسنده** الى هشام بن عمار قال سمعت من يذكر عن كعب قال اختفى الياس عليه السلام

من ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين حتى اهلك الله الملك وولي غرو فاتاه
الياس وعرض عليه السلام فاسلم واسلم من قومه خلق كثير **وبسنده** الى ابن عباس
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتمع الكفار يتشاورون
في امري فقال صلى الله عليه وسلم ليتني بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى اتى الموضع مستغاث
الانبيا حيث قتل ابن ادم اخاه فاسال الله تعالى ان يهلك قومي **وبسنده** الى مكحول
عن ابن عباس رضي الله عنه قال موضع الدم في جبل قاسيون موضع شريف كان يحيى بن ذكريا وامه
فيه اربعين عاما وصلى فيه عيسى ابن مريم والحواريون فمن اتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة
والدعا فيه فانه موضع الاجابة ومن اراد ان ياتي الى ربوة ذات قرار ومعين فليات النيرب
الاعلى بين النهرين وليصعد الى الغار في جبل قاسيون فيصلي فيه فبيت المقدس عيسى وامه
وكان معقلهم اي حصنهم من اليهود ومن اراد ان ينظر الى ارم ذات العماد فليات نهرا في حضرة
دمشق يسمى بردا **ومنها** الموضع الذي بسفح جبل قاسيون المعروف بالكهف اخبرنا الشيخ
محمد الحايك البعلبكي عن جماعة الشيخ عبد الرحمن بن داود الدمشقي الساكن بصالحية دمشق
والمجاور المذكور فقيه من اهل الخير والصلاح انه توجه الى الكهف المذكور فراى خادمه
وعنده جماعة فاخبره ان بعض الحاضرين ذكر ان في الكهف المذكور مطلبا وانهم عزموا
على حفره قال فطاوعتهم على ذلك فدخلوا الى المغارة التي عند الباب وحفروا هناك
فظهرت لهم بلاطة كبيرة فقلعوها ونزلوا فوجدوا مغارة سعتها كوخة اذرع واكثر
وفي شمالها ايوان وعليه سبعة انفس طوال مسجين باكفانهم على هيئة القرب فتهيبوا
من ان يدنوا منهم ورجعوا واعادوا البلاطة الى موضعها **وعلى** الجملة فمدينة دمشق
اكثر المدن ابدالا واكثرها اهلا واولا وريحا لا وزهادا وعبادا ومساجد وهي لاهلها
معقل وعلد كم من توفي فيها وقبر بها **اقول** روى ابو الحسن بن شجاع الربعي بسنده
الى الامام الشافعي رضي الله عنه وارضاه انه قال توفي عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
بدمشق ودفن بها **وروي** ان بلالا مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم مات بدمشق
ودفن بها **وروي** ان ابا الدرداء وواثلة بن الاسقع وفضالة بن عبيد واسامة بن زيد
وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وام حبيبة ابي سفيان زوجتي رسول الله
صلى الله ماتوا بدمشق ودفنوا بها **قال** الحافظ الاقشهري وردت هذه الرواية بوفاة
ام حبيبة بالشام سنة اثنين واربعين **وقال** قبل هذا قالت عائشة رضي الله
عنها دعتني ام حبيبة عند موتها وقالت كان بيننا ما بين الضراير فاستغفري الله لي

فقلت

فقلت غفر الله لك وارسلت الى ام سلمه فقالت لها مثل ذلك وتوفيت سنة اربع واربعين
في خلافة معاويه وهذا يدل على انها توفيت بالمدينة ودفنت حفصته بدار المغيره هذا
كلام الحافظ الاقشهري ويؤيد انهما ليستا بالشام اطلاق ابن النجار ان امهات المؤمنين
بالبقيع وكذا قال المطري والاقشهري والمراغي لكن قالوا الا خديجه وميمونه رضوان الله
عليهم اجمعين انتهى والله اعلم **خاتمة** في فضل مواضع مخصوصة بالشام منها فلسطين
روى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن جابر قال حدثني عقبة بن وساج حديثا
اسنده قال ما ينقص من الارض يزاد في الشام وما ينقص من الشام يزاد في فلسطين
**وبسنده** الى عروة بن رويم ان رجلا لقي كعب الاحبار فساله كعب ممن هو قال من
اهل الشام قال لعلك من الجند الذين يدخل الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب
قال ومنهم قال اهل حمص قال لست منهم قال فلعلك من الجند الذين يعرفون في الجنة بالثياب
الخضر قال ومنهم قال ومنهم قال اهل دمشق قال لست منهم قال فلعلك من الجند الذين هم
تحت ظل عرش الرحمن قال ومنهم قال اهل الاردن قال لست منهم قال فلعلك من الجند
الذين ينظر الله اليهم كل يوم مرتين قال ومنهم قال اهل فلسطين قال نعم ويقال
ان ذلك الرجل الذي لقي كعب الاحبار وساله هو مالك بن عبد الله الخثعمي **وبسنده**
عن مكحول الى كعب قال بطور سينا من قبور الانبياء عشرة وبالمصيصة خمسة وبالثغور من
سواحل الشام من قبور الانبياء الف قبر وبانطاكية قبر حبيب النجار وبحمص ثلاثون
قبرا وبدمشق خمسمائة قبر وببلاد الاردن مثل ذلك وبفلسطين مثل ذلك وببيت
المقدس الف قبر وبالعريش عشرة وقبر موسى بدمشق هذا كلام صاحب كتاب الانس
ومثله في كتاب ابي الحسن بن شجاع الربعي عن سعيد عن مكحول عن عبد الله بن سلام
قال بالشام من قبور الانبيا الفا قبر وسبعمائه قبر وقبر موسى عليه السلام بدمشق
**قلت** والذي عليه الاكثرون ان قبر موسى عليه السلام بالقرب من اريحا من الغور
وقد تقدم الكلام على ذلك في موضعه فليراجع منه **وبسنده** الى سليمن بن عبد
الرحمن الى عبد الملك الجزري انه قال اذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كانت فلسطين في
رخا وعافيه وقال الشام مباركه وفلسطين مقدسه وبيت المقدس قدس القدس **و**
**بسنده** الى الوليد بن مسلم الى ثور بن يزيد قال قدس الارض الشام وقدس الشام فلسطين
وقدس فلسطين بيت المقدس وقدس بيت المقدس الجبل وقدس الجبل المسجد وقدس المسجد
القبه **ومنها** دمشق وقد تقدم من ذكر فضلها على ساير بقاع الشام ما عدا بيت المقدس

ثانية كناية **ومنها** له قال في مثير الغرام وورد في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وقد ذكر عنده الدجال يقتله ابن مريم بباب لد وصححه ايضا الترمذي وفيه فضيلة لاهل
تلك الارض المقدسه فانهم يقاتلون مع نبي الله عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم
الاعور الدجال وان مكثه في تلك الارض قليل **وروي** وجاء ان بيت المقدس معقل
من الدجال كما تقدم **وروي** نعيم بن الزبير عن عبادة بن نسي ان عيسى عليه السلام
ياخذ من حجارة بيت المقدس ثلاثة احجار الاول منها يقول بسم اله ابرهيم والثاني
بسم اله اسحق والثالث بسم اله يعقوب ثم يخرج بمن معه من المسلمين الى الدجال فاذا
راه انماع عنه فيدركه عند باب لد فيرميه بالحجر فيضعه بين عينيه ثم الثاني ثم
الثالث فيقع الى الارض فيقتله عيسى عليه السلام ويقتل اليهود حتى ان الحجر والشجر
يقولان يا مؤمن هذا المختبي يهودي فاته فاقتله ثم قال صلى الله عليه وسلم يوشك
ان ينزل فيكم ابن مريم اماما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير **ومنها**
الرمله والاردن عن صفوان ابن عيسى عن بشر بن رافع عن عبد الله بن عم ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزموا الرمله يعني
فلسطين فانها الربوة التي قال الله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وبشر
بن رافع هو ابو الاسباط ضعفه احمد وغيره **وعن** ابي ادريس الخولاني عن
نهيك بن ابرهيم او حريم عن النبي صلى الله عليه السلام انه قال لا تزال طايفة تقاتلون
حتى يقاتل بقيتكم الدجال بالاردن انتم في شرقيه وهم على غربيه والله ما ادري ذلك
اليوم اين الاردن من بلاد الله فيه محمد بن ابان كوفي ضعيف **وروي** ابو الحسن
محمد بن عوف بسنده الى ابي الهيثم قال سمعت جدي يقول انزل الله تعالى على موسى
انه قال لابرهيم اسكنت ولدك ارضا تفيض عسلا ولبنا ان اعجز المسلمين منها الملك
فلن يعجزهم خبز يشبع منه قال هشام اراد الاردن **ومنها** غزه عن مصعب بن
ثابت عن ابن الزبير يرفعه طوبى لمن سكن احدى العروستين عسقلان وغزه لمنا
منقطع وفيه ضعفا ضعفه احمد وغيره **ومنه** عسقلان روى صاحب مثير الغرام
عن ابي عقال انه قال سمعت انسا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسقلان
احدى العروستين يبعث الله تعالى وتقدس وتمجد منها يوم القيمة سبعين الفا
وفودا شهداء الى الله وبها صفوف الشهداء انقطعت رؤسهم بايديهم تنفخ اوداجهم
وما يقولون ربنا اتنا ما وعدتنا على رسلك فيقول صدق عبيدي اغسلوهم بنهر البيضا

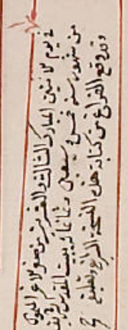
اوقال

او قال البيضا فيخرجون منها بيضا نقيا يسرحون من الجنه حيث شاؤا النبي بصحيح وابو
عقال واسمه هلال قال بن حبان روى اشيا موضوعه **عن** ابن عمر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على مقبرة فقيل له يا رسول الله اي مقبره هذه
قال مقبره بارض عسقلان يفتحها ناس من امتي يبعث الله منها سبعين الف شهيد
يشفع الرجل في مثل ربيعه ومضر وعروس الجنة عسقلان هذا مكذوب ولعله من وضع
شيخ خصه وقد الف الحافظ بن عساكر جزءا في فضل عسقلان بث فيه على الصحيح و
السقيم والموضوع والمنقطع **وروي** عبد الرزاق باسناده عن محمد بن كعب قال
كان يذكر ان الاكل والشرب والطعام والنكاح بها افضل يعني بعسقلان قال بعض اهل
العلم وسبب ذلك انها كانت مرابطا وثغرا مخوفا ينزل له العدو مرارا واستشهد به جمع
من المسلمين واما الآن فالرباط بغيرها افضل منها لاستبعاد نزول العدو بها هذه الايام
وقد روي في فضلها مقبره بها احاديث ضعيفه لا تصح واثل ما جا ذكرنا فيه من الاحاديث
ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن اسمعيل بن رافع قال بلغنا ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يرحم الله تعالى اهل المقبره قالت عايشة رضي الله عنها اهل
البقيع حتى قالها ثلاثا فقال مقبرة عسقلان وكذلك روى سعيد بن منصور في سننه
عن اسمعيل ابن عياش عن عطا الخراساني قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يرحم الله تعالى مقبره اهل ثلاث مرات فسئل عن ذلك فقال تلك مقبرة تكون بعسقلان
فكان عطا يرابط بها اربعين حتى مات وفي هذين الاسنادين ما فيهما من الضعف و
الانقطاع لكن يستانس بهما لكونهما مخرجين من هذين الكتابين **وقال** صاحب المغني
وروى الدارقطني في كتابه المخرج على الصحيحين باسناده عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى على مقبرة فقيل يا رسول الله اي مقبرة هي قال مقبرة بارض العدو يقال لها عسقلان
الحديث بطوله الى قوله وعروس الجنة عسقلان **ومنها** بيت لحم في مثير الغرام
عن يزيد بن ابي مالك عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
ليلة الاسرى فقال لي جبريل انزل فصل فنزلت فقال اتدري اين صليت صليت ببيت
لحم حيث ولد عيسى بن مريم حديث صحيح وحسن رواه النسائي والبيهقي في دلايل النبوة
**ومنها** حمص في مثير الغرام عن صفوان بن عمرو عن شريح ابن عبيد انه كان يقول
في حمص يربط الله ثوده قيل وما هو يا ابا اسحق قال الطاعون لا يكاد يفارقها قال الحافظ
الذهبي لعل هذا كان في زمن الصحابة اما في عصرنا وما قبله فما اعوزها طاعون ولكن اكثر

٩٢ ورقة
٢٧ سطرا

من يموت بها النساء من الولادة **ومنها** تنسرين في شير الغرام عن جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله تعالى الى اى هذه الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة او البحرين او تنسرين قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الفضل بن موسى تفرد به ابو عمار وقال الحاكم في مستدركه صحيح ورواه البخاري في تاريخه **ومنها** في شير الغرام عن بشر الحافي قال قال يوسف بن اسباط لاخوانه لما احتضر اذا انا مت فالحق بانطاكية ولكن تبرك بها **وعن** ابي صالح واضرب لهم مثلا اصحاب القرية قال انطاكية قال الذهبي وفيه نظر انتهى والله اعلم **قال** مولفه عامله بلطفه ورحمه وجعل الجنة مثواه هذا اخر ما تيسر جمعه في هذا التاليف المبارك جعله الله خالصا لوجهه الكريم موصلا الى ما لديه من الزلفى والنعيم المقيم ونساله بفضل رحمته ايانا ان يشركنا فيما تسم لاوليائه المؤمنين وعباده الصالحين من صالح العمل وان يغفر لنا ولهم جميع الخطاء والخطل والحوب والزلل **اللهم** عد علينا برافتك ورحمتك تقديما سترت وعظيما غفرت وكثيرا انحلت وانت احق من تم واولى من جاد وتكرم واكرم من تفضل وانعم **اللهم** نسالك الزيادة والسلامة في الدين والصحة في البدن والبركة في الرزق وحسن اليقين والتوبة قبل الموت والمغفرة بعد الموت والعافية في الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين يا رب السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا صريخ المستصرخين يا غياث المستغيثين يا منتهى رغبة الراغبين يا مفرج عن المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين اسئلك مسئلة الضعيف الملهوف المسكين وابتهل اليك ابتهال الذليل وادعوك دعا الخائف الوجل دعا من خضعت لك رقبته وفاضت من خشيتك عبرته وذل لك جسده ورغم لك انفه لا تجعلني اللهم بدعائك رب شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسئولين فوضت امري بيدك ولا تكلني الى نفسي ولا الى احد سواك طرفة عين واجعلني حسنة من حسناتك ورحمة بين عبادك تهدي بها من تشاء الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور **قال** رحمه الله وعفا عنه وكان الفراغ من تاليفه وتعليقه في يوم الخميس المبارك السابع من شهر رمضان المبارك الاعز الميمون من شهور سنة خمس وستين وتسعماية

٩٦٥



فائدة

من قال ليلة الجمعة

يا دايم الفضل على البرية • يا باسط اليدين بالعطية • يا صاحب المواهب السنية • صل على خير الورى سجية • واغفر لنا يا ذا العلى • في هذه العشية

يكون مع ابراهيم خليل صلى الله عليه وسلم في الجنة